صفقة القرن

DEAL OF THE CENTURY

OR

CRUSADES SPANNING CENTURIES

حملات القرون

مجموع تفريغ (6) حلقات من سلسلة

«صفقة القرن أم حملات القرون»

للشيخ أيمن الظواهري





1444 هـ 2022 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

مجموع تفريغ (6) حلقات

من السلسلة المباركة:

«صفقة القرن أم حملات القرون»

للشيخ د. أيمن الظواهري

بيت المقدس

الفهرس

مقدمة الناشر

الحمد لله، ونصلي ونسلم على رسول الله، وبعد:

فنجمع في هذه الصفحات تفريغ حلقات السلسلة المبكارة التي نشرتها مؤسسة السحاب للشيخ أيمن الظواهري بعنوان «صفقة القرن أم حملات القرون»، وهي من آخر ما أصدرته المؤسسة للشيخ -تقبله الله إن كان شهيدًا-.

وقد جمعناها في ملف واحد على أملِ الوصول إلى الحلقات الست التي نشرت إلى هذه اللحظة، وسيتم إضافة أي حلقات جديدة عند نشرها بإذن الله.

نسأل الله أن يتقبل من الشيخ أيمن هذا الجهد والتفاني في صناعة الوعي وتوجيه المسلمين لأفضل فهم لواقعهم وواجبهم تجاهه.

يُرجى الانتباه إلى أنه تم تمييز كل كلام ليس للشيخ أيمن – في السلسلة- بلون مختلف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

صفقة القرن أم حملات القرون (الحلقة الأولى)

بسمِ اللهِ والحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ وآلِه وصحبِه ومن والاه

أيها الإخوةُ المسلمون في كلِ مكانٍ السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتِه.

وبعد.

لا يخفى عليكم أيها الإخوةُ أنه منذ أن بُعث النبي -صلى اللهُ عليه وسلم- والحربُ مستعرةٌ بين الصليبيين والمسلمين دون توقفٍ، هذه حقيقةٌ تاريخيةٌ لا يمكنُ إنكارُها.

واليومَ أمريكا -زعيمةُ الغربِ- تسعى حثيثًا في التمكين لإسرائيلَ، بمزيدٍ من الإجراءاتِ الخطيرةِ، مثلِ نقلِ سفارتِها للقدسِ، وإعلانِ الجولانِ منطقةً إسرائيليةً، ثم عقدِ ندوةِ المنامةِ، لرَشوةِ الفلسطينيين ليبيعوا أرضهم.

ترمب:

وفقا لهذه الخطة القدس سوف تبقى عاصمة إسرائيل غير المقسمة، -وهذا مهم جدا- عاصمة غير مقسمة، ولن نطلب من إسرائيل أن تفرط في أمنه مطلقا، لا يمكننا فعل ذلك وكما يعرف الجميع.

لقد قمت بالكثير من أجل إسرائيل نقلت سفارتنا إلى القدس، واعترفت بهضبة الجولان لإسرائي.

نتنياهو:

وفي ذات الوقت إسرائيل سوف تطبق قوانينها على غور الأردن، وعلى المجتمعات اليهودية في يهودا والسامراء وفي مناطق أخرى تدرجها خطتك كجزء من إسرائيل، حيث اتفقت الولايات المتحدة الأمريكية على الإقرار بها كجزء من إسرائيل، تروق لي هذه النقطة.

وأنا أودُ اليومَ أن أُذكرَ إخواني بإيجازٍ ببعضِ الحقائقِ عن هذا الصراعِ المتصلِ بين المسلمين والصليبيين.

ثم انتقلُ لبعضِ النقاطِ حولَ كيفيةِ مواجهةِ هذا العدوانِ.

بدايةً ما هي طبيعةُ هذا الصراعِ؟

إنه صراعٌ يمثلُ الجانبُ الدينيُ فيه العنصرَ الأبرزَ.

كما أنه صراعٌ طويلٌ ممتدٌ عبرَ التاريخِ، ويُتوقعُ له أن يستمرَ إلى ما يشاءُ اللهُ.

وفي هذا العصرِ تحالفَ الصهاينةُ مع الغربيين في قصةٍ طويلةٍ يعلمُها الكثيرون.

والغربيون لا يُخفون مشاعرَهم، ولكنَّ كثيرًا منا يحاولون أن يهربوا من مواجهةِ الحقائقِ.

كما أنه صراعٌ عالميٌّ غيرُ محليٍ، بل إن الصراعاتِ المحليةَ ضد المسلمين لا يمكنُ فصلُها عنه.

إذا تبين هذا فما هي الأسسُ الرئيسيةُ لمقاومةِ هذا العدوانِ؟

أودُ إجابةً عن هذا السؤالِ أن أُفصلَ قليلًا، وربما أكررُ بعضَ ما ذكرتُه في كلماتٍ سابقةٍ، ولكن لا بأسَ من تكرارِ النقاطِ المِحوريةِ في صراعِنا.

دعوني أيها الإخوةُ الكرامُ -تسهيلًا لتناولِ هذا الموضوعِ الكبيرِ- أقسمُ الكلامَ للعناوينِ التاليةِ:

- **جهادُ البيانِ والدعوةِ والتوعيةِ**
- **جهادُ القتالِ والنكايةِ والإثخانِ**

***

- أما جهادُ البيانِ والدعوةِ والتوعيةِ

فإن جهادَ البيانِ والدعوةِ والتوعيةِ يُمثلُ جبهةً عريضةً في غايةِ الخطورةِ في جهادِنا لمقاومةِ العدوانِ الصليبيِ على المسلمين، ولا أبالغُ إن قلتُ: إنه أهمُ من جهادِ السلاحِ والسنانِ.

وأودُ لكي ألخصَ كلامي حولَ هذه الجبهةِ العريضةِ أن أتناولَ النقاطَ التاليةَ:

- معركةَ الوعيِ
- جهادَ التربيةِ
- معركةَ الدعوةِ
- الجهادَ السياسيَ
- الوحدةَ

***

أما عن معركةِ الوعيِ فهي من أهمِ المعاركِ، فمن خلالِ تغييبِ الوعيِ يتمُ تضليلُ الأمةِ وخداعُها وتبديدُ طاقاتِها، وحتى أُسَهلَ تناولَ هذا الجانبِ الخطيرِ من الجهادِ، فسأتناولُه من خلالِ طرحِ الأسئلةِ التاليةِ:

السؤالُ الأولُ: من هم أعداؤنا؟
السؤالُ الثاني: كيف نحيي عقيدةَ الولاءِ والبراءِ كأسلوبٍ لحياتِنا؟
السؤالُ الثالثُ: بمن نسترشدُ ونأتمُ؟

***

أما عن السؤالِ الأولِ: من هم أعداؤنا؟

فلا شك أن مِن أعدائِنا أكابرَ المجرمين في الدنيا الغربيين وعلى رأسِهم أمريكا، وأتباعَهم من الحكامِ، وروسيا والصينَ والهندَ وإيرانَ.

ولكني أودُ أن أتكلمَ اليومَ عن نوعٍ خطيرٍ من الأعداءِ، وهو عن الدولِ التابعةِ للغربِ، والتي تزعمُ أنها تدافعُ عن الأمةِ، بينما هي أدواتٌ فاعلةٌ في المخططِ المعادي للإسلامِ والمسلمين، وهذه الدولُ قد تبني المساجدَ، وتُشجعُ على حفظِ القرآنِ، وتدعمُ المنكوبين والمهاجرين في أماكنَ من العالمِ الإسلاميِ.

وبعضُها يستضيفُ بعضَ الشخصياتِ التي تكيلُ له المديحَ، وتتناسى جرائمَه وسقطاتِه.

وأكثرُ هذه الدولِ متصلٌ بإسرائيلَ، وعاملٌ في المشروعِ الصهيونيِ الأمريكيِ في العالمِ الإسلاميِ، وبعضهُم يتصلُ سرًا، والآخرون يتصلون علنًا، ويطبعون أمامَ الجميعِ.

والمضحكُ المبكي أن بعضَ هذه الدولِ يدعي أنه يحمي ويؤيدُ الثوراتِ العربيةَ والقضيةَ الفلسطينيةَ، بينما هو غارقٌ لأذنيه في الاتفاقاتِ الأمنيةِ والعسكريةِ مع إسرائيلَ، وتحتلُ بلادَه القواعدُ الأمريكيةُ، ويرسلُ قواتِه لتقاتلَ في حلفِ الناتو والأحلافِ الإقليميةِ الأمريكيةِ في أفغانستانَ والصومالَ.

وبعضُهم يرتبُ جهرًا للتطبيعِ مع إسرائيلَ.

وهذه الدولُ حريصةٌ على أن تظهرَ بمظهرِ المدافعِ عن الأمةِ المسلمةِ، ولكنها في المقابلِ تبددُ ثرواتِ الأمةِ، وتُسلمُ البلادَ والعبادَ لقوى المستكبرينَ في الدنيا، وتمارسُ مخططاتٍ إفساديةً لعقيدةِ الأمةِ وأخلاقِها، ثم الأخطرُ من ذلك أنها تقومُ بتغييبِ وعيِ الأمةِ عن طريقِ الإعلامِ والفكرِ بالمكرِ والخديعةِ، وحتى أوضحَ ما أقولُ، فسأضربُ مثالًا حيًا، أعرضُه وأناقشُه، وأبينُ ما في أسلوبِه من اعوجاجٍ وتضليلٍ.

نشرت قناةُ الجزيرةِ شريطًا بعنوانِ (اللاعبون بالنارِ)، أظهرت فيه أن اثنين أَلْصَقَتْهُما بالقاعدةِ، أحدُهما وصفته بأنه من قياداتِها، والثاني وصفته بأنه مرتبطٌ بجماعةٍ مرتبطةٍ بها، وأنهما كانا على صلةٍ

بالمخابراتِ البحرينيةِ، الأولُ اتفقت معه على قتلِ بعضِ الشيعةِ، والثاني اتفقت معه على التجسسِ على إيرانَ، وزادت قناةُ الجزيرةِ في الشريطِ إفادةً من ضابطٍ سابقٍ في المخابراتِ الأمريكيةِ، زعم أنه وجد مفكرةً في جيبِ الشيخِ أبي زبيدةَ فك اللهُ أسرَه، ووجد فيها أرقامًا لهواتفِ ثلاثةِ أمراءَ سعوديين.

وسأتناولُ التعليقَ على هذا النموذجِ في الافتراءِ والتضليلِ تحت العناوينِ التاليةِ:

- بيعُ الأوهامِ وإخفاءُ الحقائقِ

- هل لقناةِ الجزيرةِ تاريخٌ في الافتراءِ على القاعدةِ؟

- لماذا تمارسُ قناةُ الجزيرةِ ذلك الافتراءَ؟ أو بالأحرى ما المشكلةُ بين قناةِ الجزيرةِ وجماعةِ قاعدةِ الجهادِ؟

***

أما عن بيعِ الأوهامِ وإخفاءِ الحقائقِ

فقد تضمن هذا الشريطُ -الذي يمثلُ نموذجًا في سياسةِ التضليلِ الإعلامي- مجموعةً من الأوهامِ حاولت الجزيرةُ بيعَها للجمهورِ، وفي المقابلِ هناك حقائقُ خطيرةٌ تحرصُ الجزيرةُ على أن تخفيَها ولا تتحدثَ عنها.

فأولًا ما هي تلك الأوهامُ التي حاولتِ الجزيرةُ أن تبيعَها للجمهورِ:

الوهمُ الأولُ: محاولةُ إلصاقِ محمدٍ صالحِ علي محمدٍ وما اعترف به بجماعةِ قاعدةِ الجهادِ.

الوهمُ الثاني: محاولةُ إلصاقِ ما نسبتْه الجزيرةُ لأبي حفصٍ البلوشي بجماعةِ قاعدةِ الجهادِ.

الوهمُ الثالثُ: كلامُ ضابطِ المخابراتِ الأمريكيةِ السابقِ.

***

أما عن الوهمِ الأولِ: فجوابُنا ببساطةٍ أن محمدًا صالحِ علي محمدٍ لا علاقةَ له بجماعةِ قاعدةِ الجهادِ.

وما ذكره عن تعاونِه مع المخابراتِ البحرينيةِ -لو كان صادقًا فيه وغيرَ مكرهٍ عليه- يتناقض تمامًا مع منهجِ جماعةِ قاعدةِ الجهادِ.

وهذا كافٍ في دحضِ فريةِ الجزيرةِ، ولكن هناك ثلاثةَ مجموعاتٍ إضافيةٍ من الأسبابِ تزيدُ فضحَ فريةِ الجزيرةِ.

المجموعةُ الأولى من الأسبابِ حول إعادةِ صياغةِ الجزيرةِ لكلامِه.

المجموعةُ الثانيةُ من الأسبابِ حول المعاملةِ التي عومل بها.

والمجموعةُ الثالثةُ من الأسبابِ تتعلقُ بمنهجِنا في التعاملِ مع الفرقِ المارقةِ ومع الحكوماتِ العميلةِ، ورأيِنا فيها من عقودٍ.

***

أما عن المجموعةِ الأولى من الأسبابِ حول إعادةِ صياغةِ الجزيرةِ لكلامِه

فمحمدٌ صالح علي محمد -في كلامِه الذي نسبتْه له الجزيرةُ- لم يقلْ: إنه عضوٌ في القاعدةِ، ولكنه قال في كلامِه أن ضابطَ المخابراتِ البحرينيةِ يقولُ له: "وأنتم أفرادٌ من تنظيمِ القاعدةِ ومجاهدين".

ولكن قناةَ الجزيرةِ لم تكتفِ بما قاله ضابطُ الاستخباراتِ البحريني، بل تفوقت عليه، فأعطت محمدًا صالح علي محمد رتبةً أعلى، فجعلتْه من قياداتِ القاعدةِ.

وهذا افتراءٌ زائدٌ مركبٌ، لا يستغربُ من قناةِ الجزيرةِ، كما سيتضحُ من سوابقِها إن شاءَ اللهُ.

وقصةُ قياداتِ القاعدةِ هذه أصبحتْ لعبةً مكشوفةً، استخدمها من قبلُ إبراهيمُ البدريُ ثم انكشف كذبُه.

وهل أمريكا تسكتُ عن وجودِ أعضاءَ من جماعةِ قاعدةِ الجهادِ في البحرينِ، ولا تقبضُ عليهم وترحلُهم لجوانتانامو، مع أنه كان هناك بحرينيون في جوانتانامو متهمين بالانتماءِ للقاعدةِ.

***

وأما المجموعةُ الثانيةُ من الأسبابِ فهي حولَ المعاملةِ التي عومل بها محمدٌ صالح علي محمد.

فهل يعاملُ قائدٌ من القاعدةِ بهذه المعاملةِ اللينةِ.

يُحبسُ أربعةَ أشهرٍ فقط، وتتصلُ به أسرتُه مرارًا، ويتصلُ بمسؤولين من القنصليةِ والسفارةِ البحرينيةِ في الرياضِ.

ويتكلمُ بما يشاءُ ويسكتُ عما يشاءُ، ويقولُ للمحققين ذلك، حيثُ يقولُ مثلًا: "توقفتُ عن الحديثِ عن إيش سببُ اتصالي بالإخوةِ، وإيش السببُ من تملكِ السلاحِ أو طلبِ الأسلحةِ!!!".

والمحققون كانوا يتعاملون معه بنعومةٍ شديدةٍ، حيث قالوا له -بعد عدةِ أشهرٍ- على حَسَبِ ما ذُكر في الشريطِ: "إنقذْ نفسَك ترى سجنك راح يطول، إيش سبب اتصالك بالإخوة المطلوبين".

فقال لهم: "عندي موضوع راح أقوله لكم الحين أنا تأخرت فيه".

فهل هناك قائدٌ من قياداتِ القاعدةِ -معتقلٌ بسببِ ما يزعمُه من الاتصالِ بقياداتٍ في القاعدةِ- يتوسلُ له المحققون السعوديون، ثم لا يتكلمُ إلا بعد عدةِ أشهرٍ باختيارِه.

أم من أولِ دقيقةٍ يُعلقُ ويُجلدُ ويُكهربُ ويُغَرَّقُ في الماءِ كما فعلوا مع الشيخِ خالد شيخ محمد فك اللهُ أسرَه، ويُعذبُ بتحريكِ عظمِ فخذِه المكسورِ، كما فعلوا مع الشيخ أبي زبيدةَ فك اللهُ أسرَه، الذي افترت عليه الجزيرةُ.

ثم يتناقضُ في كلامِه بأنَّ مديرَ التحقيقِ السعوديِ قال له: "إنت بإمكانك أن تنقذ نفسك، إحنا الموضوع عندنا الموضوع كبير، كل ما حققنا معك وأرسلنا للبحرين ترى الرجل ما عنده شيء ما عليه شيء لأن كان البحرين يرسلون تقارير أنه ممكن أن يضرب أهداف أمريكية، وممكن يضرب أهداف في البحرين أو أهداف في السعودية".

مع أنه ذَكر أن الملكَ أرسلَ أكثرَ من وفدٍ للمطالبةِ بالإفراجِ عنه!!!

فكيف يتفقُ هذا مع قولِه أنهم قالوا له: إن البحرينَ تتهمُه بالسعيِ في ضربِ أهدافٍ أمريكيةٍ؟

وهل يمكنُ أن تتركَ أمريكا شخصًا مشتبهًا في سعيِه لضربِ أهدافٍ أمريكية أو باتصالِه بالقاعدةِ في السعوديةِ دون أن ترحلَه لجوانتانامو.

وكيف يقولُ ضباطُ الأمنِ السُعوديِ لشخصٍ من قياداتِ القاعدةِ -كما افترتِ الجزيرةُ- يسعى للاتصالِ بقياداتِ القاعدةِ في السعوديةِ: "ترى الرجل ما عنده شيء ما عليه شيء".

ثم إذا كان هو من قياداتِ القاعدةِ -كما افترتِ الجزيرةُ- إذن فهناك قياداتٌ غيرُه في البحرينِ حسبَ افتراءِ الجزيرةِ، لأن كلمةَ (قياداتٍ) جمعُ مؤنثٍ سالمٌ لكلمةِ (قيادةٍ)؟ فكيف يكونُ محمدٌ صالح علي محمد قيادةٌ من قياداتِ للقاعدةِ في البحرينِ، ثم لا يتشاورُ معهم؟ بل كيف لم يتصلْ بقيادةِ القاعدةِ المركزيةِ بخصوصِ هذا الأمرِ الخطيرِ؟ من الذي أعطاه الصلاحيةَ أن يعقدَ هذا الاتفاقَ المنفردَ مع ضباطِ الاستخباراتِ البحرينيةِ؟ وكيف يكونُ من قياداتِ القاعدةِ وعلى منهجِها، ويبني موافقتَه على تأكدِه من علمِ الملكِ بالأمرِ، مع أن القاعدةَ تعتبرُ الملكَ مرتدًا خائنًا عميلًا؟

إذن هناك تناقضاتٌ واضحةٌ في كلامِ محمد صالح علي محمد وثغراتٌ يخفيها.

وعلى كلِ حالٍ هذه المعاملةُ المرفهةُ لا يمكنُ أن يعاملَها فردٌ يقتربُ أو يُشتبُه في اقترابِه من القاعدةِ، فما بالُكم بمن تصفُه الجزيرةُ -في افترائِها- بأنه من قياداتِ القاعدةِ.

ثم كيف يستقبلُ ملكُ البحرينِ أحدَ قياداتِ القاعدةِ، ويعدُه بأنه سيعوضُه عن كلِ ما وقع عليه، هل فات الجزيرةُ أن ملكَ البحرينِ أيضًا من قياداتِ القاعدةِ؟

يقول المثل: إذا كنت كذوبًا فكن ذكورًا.

فأعضاءُ القاعدةِ، أو من يُشتبهُ بأن لهم صلةً بالقاعدةِ يرحلون لجوانتانامو حيث يُعذبون ويُنكلُ بهم، وفي السعوديةِ يُعذبون أنكى العذابِ وأشدَه، ثم يُقتلون أو يسجنون سجنًا مفتوحًا. ولا يُطلقُ سراحُهم بعد أربعةِ أشهرٍ من المعاملةِ المرفهةِ.

بل هناك بحرينيون معتقلون في جوانتانامو بتهمةِ الانتماءِ للقاعدةِ.

ثم هو يقولُ أنه كان ينوي الذهابَ لأفرادِ القاعدةِ في الجزيرةِ، ولم يقلْ من هم، مع أنه مؤكدٌ قد ذكر اسماءَهم في اعترافاتِه للسعوديين، إن كان صادقًا فيما قال، ولم يقل لنا هل هم ممن تُلصق أسماؤهم بالقاعدةِ بالافتراءِ مثلُه، أم لا؟

ومن الغريبِ أن تنظيمَ القاعدةِ في جزيرةِ العربِ لم يقاتلِ الشيعةَ، في المناطقِ التي يُسيطرُ عليها آلُ سعودٍ، وإنما نفذ أوامرَ الشيخِ أسامةَ بنِ لادنٍ -رحمه اللهُ- بضربِ المصالحِ الأمريكيةِ والغربيةِ ومنعِ سرقةِ البترولِ، ثم وجه ضرباتٍ للأمنِ السعودي لما اعتدى عليه، فكيف يخالفُ تنظيمُ القاعدةِ في جزيرةِ العربِ منهجَه المأمورَ به من الشيخِ أسامةَ رحمه اللهُ، ويعينُه على قتلِ أفرادٍ من الشيعةِ لحسابِ نظامٍ تعتبرُه القاعدةُ خائنًا مرتدًا.

أما قتالُ القاعدةِ للتنظيماتِ الشيعيةِ في العراقِ والشامِ واليمنِ، فسأتطرقُ له عند الحديثِ عن منهجِ القاعدةِ وسياستِها المستقرةِ في هذا الشأنِ إن شاء اللهُ.

ثم الأمرُ الغريبُ؛ هل يحتاجُ محمدٌ صالح علي محمد لأن يسافرَ للسعوديةِ ليُحضرَ السلاحَ، ثم يهربُه للبحرينِ؟ مع أنه يمكنُه أن يشترىَ السلاحَ من كلِ مكانٍ، ويُمكنُ لاستخباراتِ البحرينِ أن توفرَه له، أو تدلَه عليه وتيسرَه له بكلِ سهولةٍ، بدلًا من أن يعرضَ نفسَه للخطرِ، ويعرضَ المخططَ للانكشافِ كما زعم!!!

إن اغتيالَ شخصٍ لا يحتاجُ لأكثرَ من مسدسٍ، وليس لكلِ هذه التحركاتِ.

***

وأما المجموعةُ الثالثة من الأسبابِ التي تُظهرُ افتراءَ الجزيرةِ بنسبةِ محمدٍ صالح علي محمد للقاعدةِ؛ فتتعلقُ بمنهجِ القاعدةِ في التعاملِ مع الفرقِ المارقةِ ومع الحكوماتِ العميلةِ، ورأينا فيها من عقودٍ.

وأضربُ مثالًا على ذلك بمقتطفاتٍ من وثيقةِ (توجيهاتٌ عامةٌ للعملِ الجهادي)، التي مثلتْ اختياراتِنا العمليةَ المحققةَ للمصالحِ في هذه المرحلةِ، حيثُ جاء فيها:

"أولًا: تمهيدٌ:

١- مما لا يخفى على الإخوةِ أن عملَنا في هذه المرحلةِ ذو شقين:

الأولُ: عسكريٌّ، والثاني: دَعويٌّ.

٢- وأن العملَ العسكريَ يستهدفُ أولًا رأسَ الكفرِ العالمي أمريكا

وحليفتَها إسرائيلَ، وثانيًا حلفاءَها المحليين الحاكمين لبلادِنا".

إذن فنحن نعتبرُ ملكَ البحرينِ الخائنِ المرتدِ من أعدائِنا، فكيف يتفقُ هذا مع حرصِ محمدٍ صالح على محمد على رضا الملكِ، وعلى أن عملَه لصالحِ الوطنِ، الذي يسيطرُ عليه الملكُ، وأنه زار الملكَ بعد عودتِه، وطمأنه الملكُ، هذه تصرفاتُ شخصٍ يناقضُ منهجَ القاعدةِ تناقضًا تامًا.

ثم جاء في نفس الوثيقة:

"ثانيًا: توجيهات مطلوبة.

....

٢- التركيزُ في العملِ العسكريِ على إنهاكِ رأسِ الكفرِ العالميِ،

حتى يُستنزفَ عسكريًا واقتصاديًا وبشريًا،

وينكمشَ لمرحلةٍ من التراجعِ والانزواءِ. قريبًا بإذنِ اللهِ".

ثم جاء فيها:

"والتركيزُ على رأسِ الكفرِ العالمي لا يتعارضُ

مع حقِ الشعوبِ المسلمةِ في جهادِ ظالميها

بالقولِ واليدِ والسلاحِ".

ثم جاء فيها:

"ومن حقِ إخوانِنا في الفلبينِ وبورما وفي كلِ أرضٍ يُعتدى
فيها على المسلمين أن يجاهدوا من اعتدى عليهم.
٣- عدمُ الاشتباكِ القتالي مع الأنظمةِ، إلا إذا اضُطررنا لذلك،
كأن يكونَ النظامُ المحليُ يُشكلُ جزءًا من قوةِ الأمريكانِ كما في أفغانستانَ،
أو يُقاتلُ المجاهدين نيابةً عن الأمريكانِ كما في الصومالِ وجزيرةِ العربِ،
أو لا يقبلُ بوجودِ المجاهدين كما في المغربِ الإسلاميِ والشامِ والعراقِ".

ثم جاء فيها:

"٤- عدمُ مقاتلةِ الفرقِ المنحرفةِ مثلِ الروافضِ والإسماعيليةِ
والقاديانيةِ والصوفيةِ المنحرفةِ ما لم تقاتلْ أهلَ السنةِ،
وإذا قاتلتهم فيَقتصرُ الردُ على الجهاتِ المقاتلةِ منها،
مع بيانِ أننا ندافعُ عن أنفسِنا، ويُتجنبُ ضربُ
غيرِ مقاتليهم وأهاليهم في مساكنِهم وأماكنِ عبادتِهم
ومواسمِهم وتجمعاتِهم الدينيةِ. مع الاستمرارِ في كشفِ
باطلِهم وانحرافِهم العقديِ والسلوكيِ".

وهذه الوثيقةُ منشورةٌ، وقد علقت عليها وسائلُ الإعلامِ، وصدرت بعد عرضِها على أفرعِ القاعدةِ، وقد أُرسلت لإبراهيمَ البدريِ قبل نشرِها بسنةٍ، فلم يعلقْ بشيءٍ، ثم نُشرتْ فلم يعلقْ بشيءٍ، فلما صدرتِ القراراتُ ضده، ثم فُصل، بدأ بتحريكِ آلةِ أكاذيبِه، فما الحلُ فيمن يدمنونها.

ومن هذا يتضحُ أن إخوانَنا كانوا يقاتلونَ التشكيلاتِ الشيعيةَ في العراقِ، وما زالوا يقاتلونها في الشامِ واليمن، لأنها تشكيلاتٌ مسلحةٌ تهاجمُ أهلَ السنةِ، وتتحالفُ مع الأمريكانِ وتتفاهمُ معهم.

أما أن نقتلَ أفرادًا من الطوائفِ المارقةِ لحسابِ الأنظمةِ المرتدةِ العميلةِ للأمريكانِ والمطبعةِ مع إسرائيلَ، تحت دعاوى حبِ الوطنِ والولاءِ للملكِ، فهذه أضاليلُ وأباطيلُ نبرأُ إلى اللهِ منها.

ومنهجُنا هذا واضحٌ بينٌ كشعاعِ الشمسِ وحدِ السيفِ من إنشاءِ القاعدةِ حتى اليومِ، فلأن يأتي شخصٌ أو قناةٌ وتنسبُ للقاعدةِ العملَ لحسابِ مخابراتِ حكومةٍ مرتدةٍ عميلةٍ، فهذا افتراءٌ وكذبٌ وبهتانٌ.

وبالتالي فإن ما سقط فيه محمدٌ صالح علي محمد –حسب روايةِ الجزيرةِ- يتناقضُ مع منهجِ القاعدةِ المتواترِ، الذي كشفت عنه خطاباتُ الشيخِ أسامةَ وخطاباتي والوثائقُ التي أصدرتْها القاعدةُ، مثلُ (توجيهاتٌ عامةٌ للعملِ الجهاديِ) و(وثيقةُ نصرةِ الإسلامِ)، وغيرِها من الإصداراتِ.

بقيت كلمةٌ أخيرةٌ عن محمدٍ صالح علي محمد وأمثالِه، وهي: إن الناظرَ المتأملَ في هذا التسجيلِ الناقصِ الغامضِ، الذي أخرجته الجزيرةُ، يصلُ لأحد احتمالين لا ثالثَ لهما:

الأول: أن يكونَ محمدٌ صالح علي محمد صادقًا فيما يقولُ حرًا مختارًا، فهو حينئذٍ عميلٌ للمخابراتِ البحرينيةِ ومتعاملٌ مع المخابراتِ السُعوديةِ، وقع في طاماتٍ كبرى قد تهلكُه في الآخرةِ، فيجب عليه أن يبادرَ بالتوبةِ، وإعلانِ البراءةِ من كلِ الطواغيتِ، وأن يستغفرَ اللهَ عما بدر منه من إظهارِ ولائِه للملكِ والوطنِ وغيرِ ذلك من الضلالاتِ.

ويجبُ على أهلِ الدينِ والتقوى والجهادِ أن يبتعدوا عنه، لأنهم لا يعلمون علامَ اتفق ويتفقُ مع هؤلاء الشياطينِ، كما عليه وعلى الجميعِ أن يعلموا أن جماعةَ قاعدةِ الجهادِ تُدينُ هذه السقطاتِ، وتُحذرُ منها ومن أصحابِها، فإن الذي سقط فيه هذا لو ارتكبه أقدمُ عضوٍ في القاعدةِ لتبرأتِ القاعدةُ منه وطردته وحذَّرت منه.

الاحتمالُ الثاني: أن يكونَ محمدٌ صالح علي محمد مكرهًا فيما قال، فعليه أن يجتهدَ في أن يبينَ ذلك، ويُبرِئَ ساحتَه، ويُذبَ عن عرضِه، ومن يتقِ اللهَ يجعلْ له مخرجًا.

***

كان هذا عن الوهمِ الأولِ الذي حاولتِ الجزيرةُ أن تبيعَه عن نسبةِ محمدٍ صالح علي محمد للقاعدةِ، أما عن الوهمِ الثاني: وهو تسجيلُ أبي حفصٍ البلوشي.

فأبو حفصٍ البلوشيِ لم يقلْ: إنه عضوٌ في القاعدةِ، ولم يقل: إن الاستخباراتِ البحرينيةِ قالت له: إنه عضوٌ في القاعدةِ.

بل لم يقلْ: إنه عضوٌ في جماعةِ جندِ اللهِ.

ولكن قناةَ الجزيرةِ -بأمانتِها الوثائقيةِ المعهودةِ- قالت: إنه عضوٌ في جماعةِ جندِ اللهِ، ثم أضافت من عندِها أن جماعةَ جندِ اللهِ مرتبطةٌ بالقاعدةِ.

افترتْ قناةُ الجزيرةِ ذلك لتوهمَ المشاهدين أن جماعةَ قاعدةِ الجهادِ مرتبطةٌ بالمخابراتِ البحرينيةِ عبر طريقٍ وهميٍ طويلٍ مفترىً، فالقاعدةُ مرتبطةٌ -حسب افتراءِ الجزيرةِ- بجماعةِ جندِ اللهِ، وجماعةُ جندِ اللهِ مرتبطةٌ -حسب افتراءِ الجزيرةِ مرةً ثانيةً- بأبي حفصٍ البلوشيِ، وأبو حفصٍ البلوشيِ مرتبطٌ بالمخابراتِ البحرينيةِ، إذن فالقاعدةُ مرتبطةٌ بالمخابراتِ البحرينيةِ، وعلى العقولِ السلامُ، ولتحيا حربُ أمريكا الدعائيةُ السوداءُ، من القيادةِ المركزيةِ الأمريكيةِ في قاعدةِ العُديد.

والحقيقةُ باختصارٍ شديدٍ: أن جماعةَ جندِ اللهِ ليست مرتبطةً بالقاعدةِ.

وهذا كافٍ في هدمِ كلِ خيوطِ العنكبوتِ.

ولكني أزيدُ من بابِ زيادةِ فضحِ الإفكِ والافتراءِ فأقولُ:

- إن المتحدثَ باسمِ جماعةِ جندِ اللهِ ذكر في حديثٍ صحفيٍ أن جماعتَه لا ارتباطَ لها بالطالبانِ أو القاعدةِ، وذكر أن هذه هي افتراءاتُ وزارةِ الداخليةِ الإيرانيةِ.



فنحن نقاتل عصابات المخدرات في منطقتنا و هي عصابات اغلبها محمية من قبل عناصر حكومية في المنطقة .

س3- لقد اتهمكم وزير الداخلية الإيراني الشيخ " محمدي بور" بأنكم جماعة متأثر بفكر حركة " طالبان " كما ان وكيله وزارة الداخلية " علي جنتي" اتهمكم أيضا بأنكم من أنصار تنظيم " القاعدة " وقد هدد انه في حال تنفيذكم لتهديداتكم بقتل الجنود المختطفين فان الحكومة الإيرانية سوف تتخذ إجراءات عقابية ضد أعضائكم المعتقلين لديها ما ردكم على ذلك؟.

ج3- هناك تضارب واضح في تصريحات المسئولين الإيرانيين فتارة ينسبوننا إلى حركة طالبان الإسلامية وتارة إلى تنظيم القاعدة وتارة يصفوننا بالمهربين وقد أكدنا في بيانات سابقة تكذيب كل هذه المزاعم ما يقولونه لا يهمنا, المهم بالنسبة لنا هو أن شعبنا والعديد من علماء أهل السنة يعرفون حقيقتنا جيدا إننا حركة مسلمة نجاهد من اجل رفع الظلم الواقع على الشعب البلوشي وعلى أهل السنة في ايران . وأما فيما يتعلق بالتهديدات

إذن فنسبةُ قناةِ الجزيرةِ جماعةَ جندِ اللهِ للقاعدةِ تتفقُ مع السياسةِ الدعائيةِ لوزارةِ الداخليةِ الإيرانيةِ.

- وأيضًا فإن أبا حفصٍ البلوشيِ لم يقلْ في التسجيلِ أنه كان عضوًا في جماعةِ جندِ اللهِ، بل قال إن ضابطَ المخاباراتِ البحرينيَ أحمدَ الشروقيَ قال له عن جماعةِ جندِ اللهِ: "نريدك أن ترى هذه الجماعة إلى من تنتمي وما فكرُها". ثم قال له ضباطُ الاستخباراتِ بعد ذلك: "أنت مع جند الله".

- كما أن أبا حفصٍ البلوشيَ لما كوَّنَ جماعةً لقتالِ الحكومةِ الإيرانيةِ لم ينضمْ لجماعةِ جندِ اللهِ، بل كوَّنَ جماعةَ أنصارِ اللهِ، التي انضمت فيما بعد لجماعةِ الفرقانِ، وتسمت بأنصارِ الفرقانِ.

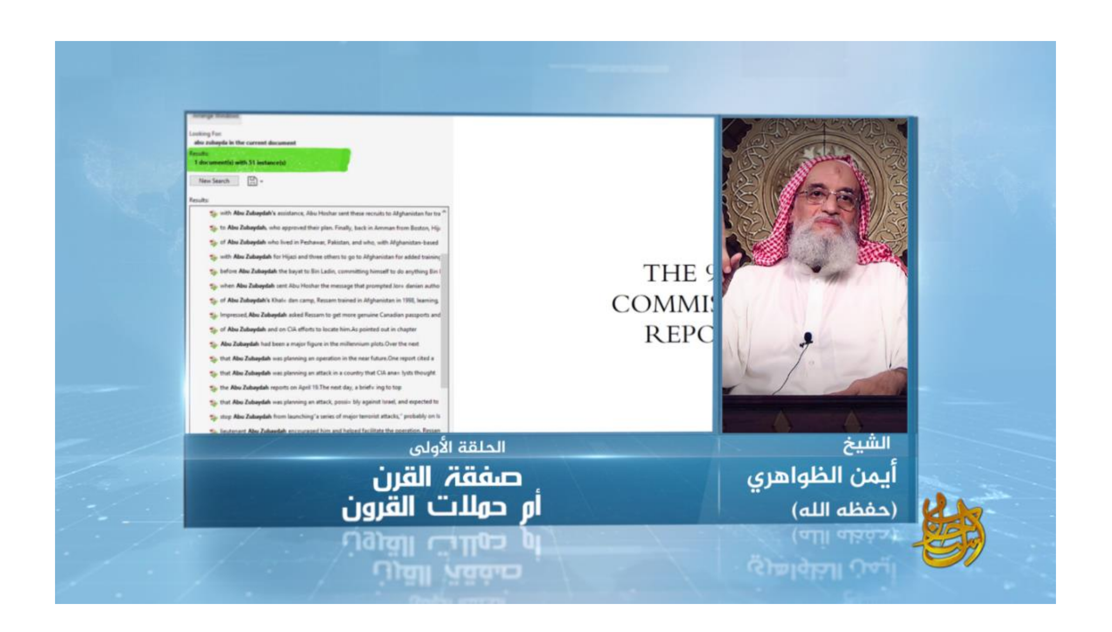
***

أما الوهمُ الثالثُ: الذي حاولتِ الجزيرةُ أن تبيعَه فهو عن كلامِ ضابطِ الاستخباراتِ الأمريكيِ السابقِ. الذي زعم أنه وجد مع أبي زبيدةَ -فك اللهُ أسرَه- مفكرةً فيها أرقامُ هواتفَ لثلاثةٍ من الأسرةِ المالكةِ السعوديةِ.

بدايةً لا بد أن أبينَ أن أبا زبيدةَ -فك اللهُ أسرَه- قد عُذب تعذيبًا شديدًا اعترف الأمريكانُ ببعضِه، منه أنهم كانوا يستخدمون كسرِ عظمةِ فخذِه ليضغطوا عليه.

بينما كان محمدٌ صالح علي محمد -حَسَبَ أمانةِ الجزيرةِ وحيادِها- يُعاملُ معاملةً مرفهةً.

ثم هذه القصةُ -التي ذكرها عميلُ الاستخباراتِ الأمريكيُ السابقُ- لم تُذكرْ في تقريرِ الكونجرسِ الرسمي عن أحداثِ الحادي عشرَ من سبتمبر، مع أن كلمةَ أبي زبيدةَ ذُكرتْ في ذلك التقريرِ خمسين مرةً، وكلمةُ زينِ العابدين ذُكرتْ مرتين. دون أيِ تطرقٍ لهذهِ الإفادةِ من الضابطِ السابقِ!!!



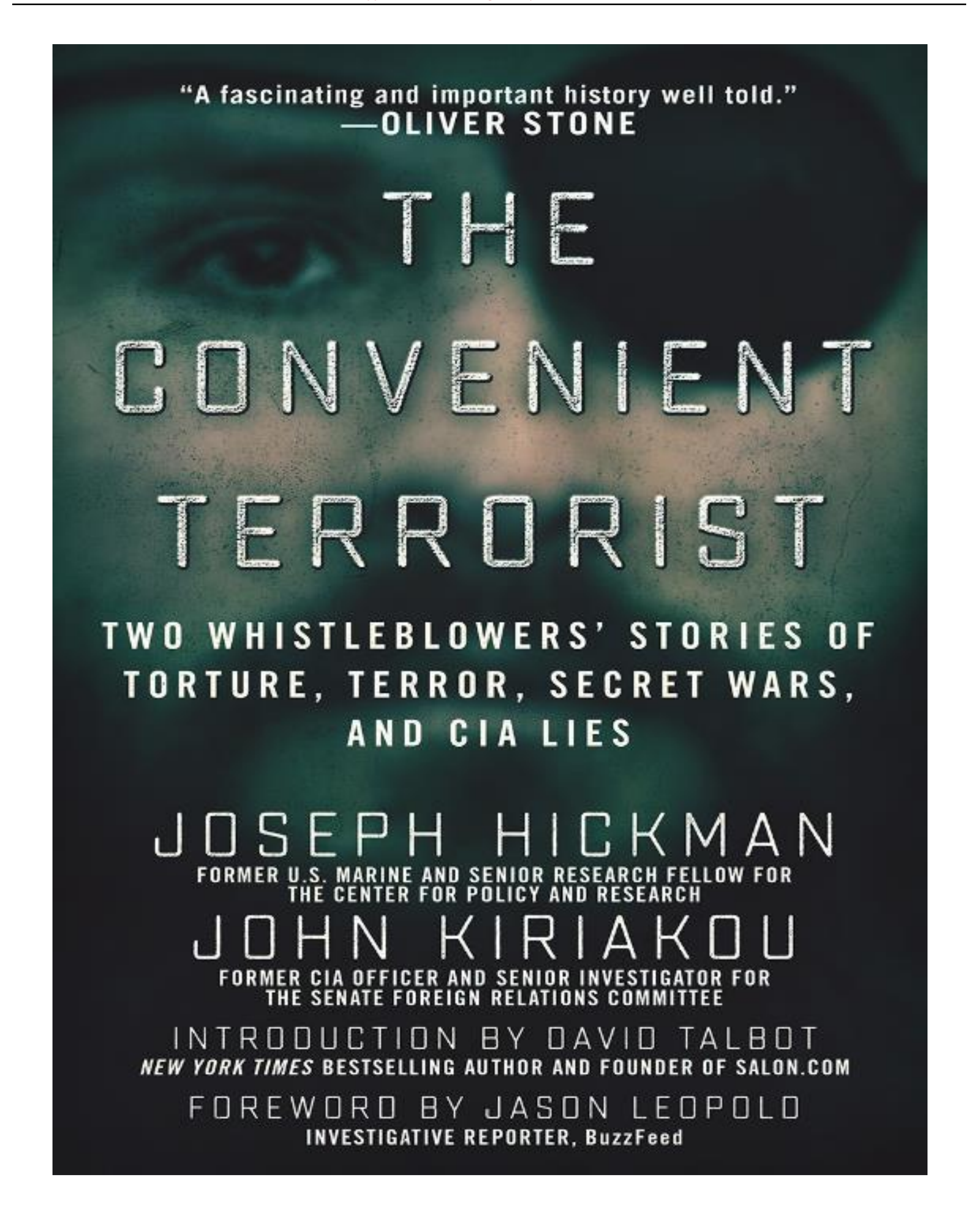
فلماذا لم تظهرْ هذه المعلوماتِ إلا بعد تسعةَ عشرَ عامًا على شاشةِ الجزيرةِ، ألأن الجزيرةَ أكثرُ سخاءً؟

ثم هذا الضابطُ السابقُ في الاستخباراتِ طور الاستنتاجاتِ، فقال إن هذه الأرقامَ يمكنُ أن تؤديَ لدليلٍ على تورطِ السُعوديةَ في أحداثِ الحادي عشرَ من سبتمبرَ.

ولو طبقنا هذه القاعدةِ على قناة الجزيرةِ، فهذا الضابطُ لا يمكنُ أن يتكلمَ إلا بإذنِ الإف بي آي أو السي آي إيه، إذن فهذا البرنامجُ تم برضا وتفاهمِ وتوافقِ قناةِ الجزيرةِ مع الإف بي آي أو السي آي إيه، فإعمالًا لقاعدةِ هذا الضابطِ السابقِ، فمن بابِ قياسِ الأولى أن قناةَ الجزيرةِ ما هي إلا جَناحٌ دعائيٌ يخدم الإف بي آي أو السي آي إيه.

المعلق:

قمنا في السحابِ ببحثٍ حولَ عميلِ وكالةِ الاستخباراتِ الأمريكيةِ سي أي إي جُون كِرياكو فوجدنا أن الرجلَ حُكم عليه بالسجنِ لعدةِ تُهمٍ من بينها إصدارُه بياناتٍ كاذبة، وقمنا بقراءةِ كتابِه الأخيرِ الذي أُصدرَ عام ٢٠١٧ بعنوان الإرهابيُّ المريحُ فوجدناه كتب حول قصةِ أرقامِ الأمراءِ السعوديين التالي:



بعد القبضِ عليه، عندما شعرَ محققو وكالةِ المخابراتِ المركزيةِ الأمريكيةِ أنهم لا يُحصّلون على معلوماتٍ استخباراتيةٍ قابلةٍ للتنفيذِ من أبي زبيدةَ، وضعوا خطةً لإقناعِه بالتحدثِ. فنقلوه جوّاً إلى موقعٍ سريّ لوكالةِ الاستخباراتِ المركزيةِ الأمريكيةِ في أفغانستان، لكنهم أخبروه أنه تمَّ وضعُه في الحجزِ العَسكَريِّ السعوديِّ لاستجوابِه مِن قبلِ المملكةِ. وفي الواقعِ، سَيتمُّ استجوابُهُ من قبلِ

اثنينِ منَ القبعاتِ الخضرِ الأمريكيةِ من أصولٍ عربيةٍ متنكرينَ في زيِّ جنودٍ سعوديينَ. واعتقدَ المحقّقُون أن أبا زبيدةَ مِن المرجَّحِ أن يُقدِّمَ معلوماتٍ مفيدةٍ في هذا السِّيناريُو. ومعَ ذلك، جاءتِ الخطةُ بنتائجَ عكسيةٍ بالكاملِ تقريباً. وبدلاً من أن يكون أبو زبيدة خائفاً، كان مرتاحاً وسعيداً حقاً. قال للجنودِ إنه يعرفُ ثلاثَ مسؤولين سعوديين، ويعرفُ أرقامَ هواتفِهم المحمولةِ، وإذا قامَ الجنودُ بالاتصالِ بهم فإنهم سيأمرون بالإفراجِ عنه. كتب الجنودُ الأرقامَ وحولوها إلى وكالةِ المخابراتِ المركزيةِ الأمريكيةِ. وبشكلٍ صادمٍ ، كانت أرقامُ الهواتفِ صحيحةً في الواقعِ. أحدُها ينتمي إلى أحمدِ بنِ سلمانَ بنِ عبدِ العزيزِ، ابنِ شقيقِ الملكِ السعوديّ فهد... .

رجلٌ بارزٌ، أمضى الكثيرَ من وقتِه في الولاياتِ المتحدةِ، .... والرقمُ الثانيُّ هو للأميرِ تركي الفيصلِ بنِ عبدِ العزيزِ. وكان الرجلُ الذي عقدَ اتفاقا مع اسامةَ بن لادنٍ في عام ١٩٩١ ألفٍ وتسعمئةٍ وواحدٍ وتسعينَ لتمويلِ تدريبِ القاعدةِ داخلَ معسكراتِ سَيَّافٍ. أما الرقمُ الثالثُ فهو للمارشالِ الجويّ الباكستانيّ مُصحفٍ علي مير. ... وبعد التَّحَقُّقِ من هذه الأسماءِ والأرقامِ من قبلِ وكالةِ الاستخباراتِ المركزيةِ الأمريكيةِ، قامت باطلاعِ وكالةِ الاستخباراتِ السعوديةِ على تلكَ المعلومات. ثم ماتَ الرجالُ الثلاثةُ:

في اثنينِ وعشرينِ يوليو/تموز عام ألفين واثنين ٢٠٠٢، تُوفي الأميرُ سلمانُ بنُ عبدِ العزيزِ بأزمةٍ قلبيةٍ عن عمرٍ يناهزُ الثالثةَ والأربعين. وبعد أسبوعٍ، قُتل الأميرُ تركيُّ الفيصلُ بنُ عبدِ العزيزِ في حادثِ سيارةٍ. ثم في عشرين فبراير ٢٠٠٣ عام ألفين وثلاثة، تُوفي المارشالُ الجويُّ مُصحفُ عليُّ مير في حادثِ تَحُطُّمِ طائرةٍ...

المعلق:

ولنُقارنَ هذهِ الروايةَ التي أوردَها في كتابِه مع شهادتِه في قناةِ الجزيرةِ:

عميل الاستخبارات المركزية الأمريكية جون كرياكو:

عندما ألقينا القبض على أبو زبيدة في الثاني والعشرين من مارس آذار ٢٠٠٢وجدنا بحوزته دفتر مذكرات. في تلك الليلة تفحصت مذكراته ووجدت فيها أرقام هواتف لثلاث شخصيات من الأسرة الملكية في السعودية، أرسلت رسالة سرية إلى مقر الاستخبارات المركزي أخبرتهم أني وجدت أرقام هواتف لثلاثة من أسرة آل سعود، وخلال أسابيع قُتل أحد الثلاثة في

حادث سيارة وسط الصحراء، والثاني ذهب للتخييم في الصحراء ومات عطشا، هل بإمكانك تخيل ذلك؟ والثالث اختفى ولم يره أحد بعدها.

المعلق:

يُلاحظُ المشاهدُ الكريمُ أنَّ القصتين متناقضتان تناقضاً صارخا، فالعميلُ جُون كِرياكُو قال في شهادتِه أنه هو من وجدَ الأرقامَ في جيبِ الشيخِ أبي زبيدةَ أثناءَ إلقاءِ القبضِ عليه، وفي الكتابِ روى قصةً أخرى تمامًا حولَ كيفَ حصلتِ السي أي إي على الأرقامِ، كما كتبَ أن من بين السعوديين الثلاثةِ التي كانت أرقامُهم عند الشيخِ أبي زبيدةَ كان رئيسُ الاستخباراتِ السعوديةِ السابقُ تركيُّ الفيصلُ، والمثيرُ للضحكِ أن تركيَّ الفيصلَ لازال على قيدِ الحياةِ، بل شغلَ منصبَ السفيرِ السعوديّ في أمريكا وبريطانيا بعد تركه لمنصبِ رئيسِ الاستخباراتِ الأمريكيةِ ولازال من أدرعِ النظامِ السعوديّ الفاسدِ.

أما السعوديُّ الثالثُ في إفادةِ جُون كِرياكُو في الجزيرةِ فقد تحولَ إلى مارشالٍ باكستانيٍّ في الكتابِ.

ولنا أن نتسألَ إذا عن مهنيةِ ومصداقيةِ الجزيرةِ وصحافيّيها، فإما العميلُ يكذبُ أو الجزيرةُ تكذبُ أو هما معا يكذبان والاحتمالُ الأخير هو الأقربُ للواقعِ، فالجزيرةُ تدفعُ والعميلُ يعملُ لمن يدفعُ أكثرَ، والعمل المطلوب تشويه صورة المجاهدين، وما خفي أعظم.

وقبل أن أُنهيَ التعليقَ على هذه النقطةِ، فما دامتِ الجزيرةُ تستشهدُ بضابطٍ سابقٍ في الاستخباراتِ الأمريكيةِ، فلا بأسَ أن أُذْكِرها بشهادةِ صحفيٍ كان يعملُ معها، وهو جمالُ إسماعيلُ، حيثُ كتب عن إحضارِ فريقِ الجزيرةِ لأجهزةِ بثٍ مباشرٍ لبثِ اللقاءِ الذي كانت تسعى الجزيرةُ لإجرائِه معي.

المعلق:

ذكر جمال إسماعيل في كتابه (بن لادن والجزيرة وأنا) عن أجهزة البث المباشر الذي أحضرها فريق الجزيرة معه:

"من خلالِ الحديثِ مع فريقِ الجزيرةِ علمتُ أنهم أحضروا أجهزةَ بثٍ مباشرٍ معهم لبثِ المقابلةِ عبرَ الأقمارِ الصناعيةِ من أفغانستانَ وهو ما أثار أسئلةً ليس فقط حولَ إمكانيةِ قبولِ الطرفِ الآخرِ بهذا،

وإنما قد **يثيرُ تساؤلاتٍ حولَ الهدفِ من وراءِ إحضارِ مثلِ هذه الأجهزةِ التي سيتمُ رصدُ بثِها وتحديدُ موقعِ الدكتورِ أيمنِ الظواهريِ وربما الشيخِ أسامةَ بن لادن إن قرر الحضورَ لمقابلةٍ مع الجزيرةِ**...

وكان **مقتلُ الرئيسِ الشيشاني السابقِ جوهر دوداييف بعد رصدِ مكانِه من قبلِ الأقمارِ الصناعيةِ الأمريكيةِ وتسريبِ هذه المعلوماتِ للروس** الذين أطلقوا صواريخَهم عليه لا زال ماثلاً في الأذهانِ ولم تنسَه الذاكرةُ. وقد أبديتُ مخاوفي من أن الطرفَ الآخرَ قد يُلغي المقابلةَ كلَها | إن علمَ بوجودِ هذه الأجهزةِ لاعتباراتٍ أمنيةٍ، **ولقناعتِه بأن هذا قد يُوقعُ به في يدِ الأمريكانِ**، الذين **كانوا ولا زالوا يرصدون أيَ اتصالٍ من داخلِ الأراضي الأفغانيةِ لتحديدِ مكانِ الشيخِ أسامةَ بنِ لادنٍ والدكتورِ أيمنِ الظواهري، وذلك للعملِ على اصطيادِهم وقصفِ أماكنِ وجودِهم**.

....

تساؤلاتٌ حولَ الأجهزةِ:

وزدْ على ذلكَ، قلتُ لهم إنكم تقولون أنكم **أحضرتم أجهزةَ بثٍ مباشرٍ على أن تُبثَ المقابلةُ من أفغانستانَ على الهواءِ مباشرةً، وهذا من ناحيةٍ أمنيةٍ غيرُ مقبولٍ عند الطرفِ الآخرِ، لأنه سيكشفُ مكانَه لأجهزةِ الرصدِ عبرَ الأقمارِ الصناعيةِ** ولنْ يسمحَ الطرفُ الآخرُ لكم | باستخدامِ أجهزةِ البثِ هذه من أفغانستانَ،

....

كما أن **إحضارَكم أجهزةَ بثٍ مباشرٍ | يطرحُ تساؤلاتٍ حول نوايا الجزيرةِ | وما تريدُه من الطرفِ الآخرِ**".

سبحان اللهِ البطلُ المهاجرُ المجاهدُ الأسيرُ عميلٌ لآلِ سعودٍ،ساء ما يحكمون.

قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم: "إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ"[١].

[١] أخرجه البخاري.

وقال صلى اللهُ عليه وسلم: "سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ"[٢].

وقالت العرب قديمًا: رمتني بدائِها وانسلت.

لو كان لدى الجزيرة ذرةٌ من حيادٍ لاتصلت بمحامي الشيخِ أبي زبيدةَ -فك اللهُ أسرَه- أو بأهلِه، ولقالت لهم: إن لدينا ادعاءً على أبي زبيدةَ، فهل يمكنُ أن تحصلوا على ردِه على ذلك؟ وإن لم تستطع أن تحصلَ على الردِ، فأقلُ واجباتِ الأمانةِ -التي تدعيها الجزيرةُ- أن تذكرَ: أن هذه دعوى من هذا الضابطِ السابقِ في الاستخباراتِ، ولم نستطعِ الحصولَ على ردِ أبي زبيدةَ عليها.

ولكن ذلك لا يدورُ بخَلَدِ قناةِ الجزيرةِ، ويتهربون منه، لأنهم شركاءُ في حربِ الدعايةِ السوداءِ الأمريكيةِ ضد المجاهدين، وحريصون على إبقاءِ المجاهدين ممنوعين من بيانِ الحقيقةِ، بل الأمرُ أكبرُ من ذلك، كما سأبينُ بإذنِ اللهِ.

أيها المشاهدُ الكريمُ الحرُ الواعي أريدُك أن تنظرَ لهذا المثالِ، لترى كيف تديرُ أمريكا الحربَ الدعائيةَ السوداءَ.

لقد قدمتْ قناةُ الجزيرةِ في هذا المثالِ شخصين:

أولهما: أبو زبيدةَ، مجاهدٌ فلسطينيٌ مهاجرٌ، كان يرى أن قضيةَ أمتِه قضيةٌ واحدةٌ، في فلسطينَ والشيشانِ وأفغانستانَ وكشميرَ والفلبينِ وفي كلِ مكانٍ دفاعًا عن أمتِه، وردًا لعدوانِ أمريكا وإسرائيلَ وحلفائِهما على أمتِه، وعلى دينِه ومقدساتِه وبلادِه وشرفِه وثرواتِه.

وهذا المجاهدُ تعرض لأبشعِ التعذيبِ، وأُخْفِيَ مكانُه، وكُتِمَ صوتُه.

والشخصُ الثاني: ضابطٌ سابقٌ في الاستخباراتِ الأمريكيةِ، يُمثلُ الإجرامَ الاستكباريَ في هذه الدنيا، هو المطَارِدُ والجلادُ والمحققُ والشاهدُ والقاضي والسجانُ، ثم بعد ذلك الواعظُ، الذي يعطينا موعظةً عن كيف تستغلُ بعضُ الدولِ هؤلاءِ الإرهابيين المأجورين ثم تتبرأُ منهم.

إنه نفسُ موقفِ ونظرةِ الأمريكانِ للهنودِ الحمرِ، سلبوهم أرضَهم وأموالَهم وديارَهم، وقتلوهم وأبادوهم، ثم زرعوا الفتنَ بينهم، ونشروا بينهم الخمرَ والمنكراتِ، ثم تفضلوا عليهم بأن دعَوهم للنصرانيةِ ليضمنوا

---

[٢] صححه الألباني.

لهم مملكةَ السماءِ، ومع كلِ ذلك اعتبروهم همجيين متوحشين، لا يحِقُ لهم إلا أن يعيشوا في المناطقِ المعزولةِ.

هذه هي الرسالةُ التي يريدُ الإعلامُ أن يزرعَها في ذهنِ المشاهدِ؛ الأمريكيُ المجرمُ سارقُ البترولِ ومحتلُ الأرضِ ومنشئُ إسرائيلَ، والساعي في تهويدِ القدسِ، والناشرُ لقواتِه وأساطيله فوق أراضينا، والمنصِّبُ للحكامِ الخونةِ العملاءِ علينا، والراضي بكلِ جرائمِهم من فسادٍ وسرقةٍ وخيانةٍ وتعذيبٍ وعدوانٍ على الدينِ والكرامةِ والعرضِ والمالِ.

هذا المجرمُ هو الشاهدُ والجلادُ والقاضي والواعظُ، المدافعُ عن القوةِ الشرعيةِ ضد المأجورين الإرهابيين.

وهكذا حَوَّلَتِ حربُ الدعايةِ السوداءِ الأمريكيةِ التي تشنُها الجزيرةُ المجاهدَ إلى مجرمٍ، والقاتلَ إلى واعظٍ.

ولكني أبشرُ الأمريكانَ وأدواتِهم أننا -بفضلِ اللهِ- لسنا الهنودَ الحمرَ، بل نحنُ أمةُ الإسلامِ، الأمةُ التي حملتْ للبشريةِ رسالةَ التوحيدِ، والتي فضحتْ تحريفَ الكنيسةِ لكتبِ الأنبياءِ، ونزعت منها دعواها في الوساطةِ بين الخالقِ والمخلوقِ، وفضحت فسادَها، والتي دعت للشورى والعدلِ، وأسقطتِ الأباطرةَ والأكاسرةَ، وأمرت بالمعروفِ، ونهت عن المنكر، ودعت للعفةِ والنزاهةِ، وحرمتِ الفواحشَ والمنكراتِ.

هذه الأمةُ التي جاهدتكم، وستظلُ تجاهدُكم بإذنِ اللهِ، ستخيبُ -في معركتِكم معها- دعايتُكم، وتنفضحُ أكاذيبُكم.

وهذا ما نصحهم به مايكل شوير، رئيسُ وحدةِ ابنِ لادنٍ في السي أي إيه سابقًا، والذي يرى أن القاعدةَ خطرٌ لا بد من القضاءِ عليه بالقوةِ العسكريةِ لا بالوسائلِ القانونيةِ، ولكنه نصح أمتَه بأنكم إذا أردتم أن تهزموا القاعدةَ، فعليكم ألا تخدعوا أنفسَكم، وأن تدركوا ما هي حقيقتُها، ولا تنساقوا وراءَ أكاذيبِ ساستِكم وإعلامِكم. فأسامةُ وأفرادُ القاعدةِ ليسوا حفنةً من المجرمين، ولكنه رجلٌ عظيمٌ يستحقُ الاحترامَ، يقودُ مقاومةً إسلاميةً عالمية، وإذا استمررتم في متابعةِ أكاذيبِ قادتِكم فمصيرُكم الهزيمةُ.

المعلق:

يقولُ مَايك شوير في كتابِه (عبرَ عيونِ أعدائِنا):"

While I believe the foregoing discussions will be helpful, it is, at day's end, bin Laden's words that matter most. Hearing and understanding them, Americans can see the world as it is, appreciate the dire threat facing their country, and prepare a strategy to defeat it. Without bin Laden's words, Americans are left with their leaders' lies, the media's superficiality, and little chance of preventing their country's ultimate defeat. That the safety and survival of Americans lies in understanding their enemies' words, and disbe-

"وفي نهايةِ الأمرِ فإن كلماتِ ابنِ لادنٍ هي الأهمُ، وعبرَ الاستماعِ لها وفهمِها يمكنُ للأمريكانِ أن يرَوا العالمَ كما هو، ويدركوا التهديدَ الخطيرَ الذي يواجُه بلدَهم، ويُعِدُّوا الاستراتيجيةَ لهزيمتِه، وبغيرِ (الاستماعِ) لكلماتِ ابنِ لادنٍ، فسيُتْرَكُ الأمريكانُ لأكاذيبِ قادتِهم، وسطحيةِ الإعلامِ، ويبقى لهم فرصةٌ قليلةٌ لمنعِ هزيمةِ بلدِهم الحتميةِ".

***

وقبل أن أختمَ أودُ أن أذَكِّرَ المشاهدَ الحرَ الكريمَ الواعيَ بملاحظتين:

الأولى: أن جماعةَ قاعدةِ الجهادِ قد رُميت ظلمًا وافتراءً بالعمالةِ للعديدِ من أجهزةِ الاستخباراتِ والدولِ، فاتهمونا بأننا عملاءُ لأمريكا وإسرائيلَ ولإيرانَ وللسعوديةِ وللإماراتِ ولقطرَ والبحرينِ وروسيا ومصرَ، وحبلُ الكذبِ على غاربِهِم.

واتهمونا بأننا تكفيريون ومرجئون ومفرطون ومتشددون وطلابُ مالٍ وسلطةٍ وغيرُ واقعيين، وأننا سبابون وخونةٌ وغدارون، وأن من قُصف منا في وزيرستانَ مع نسائِهم وأطفالِهم، إنما هم تجارُ الهيروين قصفتهم أمريكا، إلى غير ذلك، وكلُ ذلك نحتسبُه عند اللهِ، ولكن الذي أودُ أن أنبهَ له هنا؛ أن أحذرَ المشاهدَ الحرَ الكريمَ من هذا التشويشِ، وأن ينظرَ أولَ ما ينظرُ لرسالةِ القاعدةِ، التي هي أهمُ شيءٍ عندنا، وتوصيلُها للأمةِ وقبولُها لها هو نصرُنا الحقيقيُ.

فإن وجد في هذه الرسالةِ خيرًا وسدادًا فليوافِقْه، ويعملْ به، وإن وجد فيها غيرَ ذلك، فليتركْه وينصحْنا فيه.

الملاحظةُ الثانيةُ: أننا يقالُ عنا الكثيرُ، والكثيرُ يدعي العلمَ ببواطنِ الأمورِ، والكثيرُ مما يقالُ إما أنه لا حقيقةَ له، وإما أنه خلطٌ بين الصدقِ والخيالِ.

فلذا أرجو من المشاهدِ الكريمِ ألا ينسبَ لنا إلا ما نعلنُه، أما أن يأتي شخصٌ فيقولُ: أنا كنتُ في القاعدةِ، أو قالت عني المخابراتُ الفلانيةُ: أنتم القاعدةُ، أو يدعي مفترٍ أن فلانًا كان متصلًا بالجماعةِ الفلانيةِ، التي كانت مرتبطةً بالقاعدةِ، فهذا الهراءُ لا يُلزمنا بشيءٍ.

ألا هل بلغتْ اللهم فاشهدْ.

***

كان هذا تعليقًا موجزًا عن الأوهامِ التي حاولتِ الجزيرةُ أن تبيعَها للجمهورِ، أما عن الحقائقِ التي تحرِصُ على إخفائِها وعدمِ التطرقِ لها، وعن الأهدافِ المبتغاةِ من حملةِ الافتراءِ على المجاهدين، وأنها تتخلصُ في عبارتين: "المجاهدون خونةٌ فانبذوهم، وإسرائيلُ واقعٌ فتعايشوا معه"، فسأتحدثُ عنها في الحلقةِ القادمةِ إن شاء اللهُ.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِ العالمين، وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِه وصحبه وسلم. والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

السحاب:

تدعي قناة الجزيرة أن عملها الإعلامي قائم على المهنية والمصداقية، وأنها منبر الرأي والرأي الآخر، وفي ضوء هذه الادعاءات سننتظر ونرى كيف ستتعامل قناة الجزيرة مع هذه الفضيحة الإعلامية التي أبرزناها في هذا الشريط، وهل هي حرة في سياستها التحريرية أم أنها لا تملك من أمرها شيئا.

صفقة القرن أم حملات القرون (الحلقة الثانية)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

تكلمت في الحلقة السابقة عن بعض الحقائق الموجزة عن الصراع بين الإسلام والصليبيين، ثم تطرقت لكيفية مواجهة عدوان الصليبيين، وذكرت أنه تسهيلا للتناول فسأقسم كلامي تحت عنوانين:

- **الأول: جهاد البيان والدعوة والتوعية**

- **والثاني: جهاد القتال والنكاية والإثخان**

ثم تكلمت عن جهاد البيان والدعوة والتوعية، وذكرت أني لكي ألخص كلامي حول هذه الجبهة العريضة فسأتناول النقاط التالية:

- معركة الوعي

- جهاد التربية

- معركة الدعوة

- الجهاد السياسي

- الوحدة

ثم تكلمت عن معركة الوعي فذكرت أني سأتناولها من خلال طرح الأسئلة التالية:

السؤال الأول: من هم أعداؤنا؟

السؤال الثاني: كيف نحيي عقيدة الولاء والبراء كأسلوب لحياتنا؟

السؤال الثالث: بمن نسترشد ونأتم؟

***

ثم تكلمت عن السؤال الأول: من هم أعداؤنا؟

فتكلمت عن الدول التابعة للغرب، والتي تزعم أنها تدافع عن الأمة، بينما هي أدوات فاعلة في المخطط المعادي للإسلام والمسلمين، وتكلمت عن تضليلهم الإعلامي، وضربت مثالا لذلك بما أصدرته قناة الجزيرة في شريط (اللاعبون بالنار)، وذكرت أني سأقسم الكلام حوله إلى:

- بيع الأوهام وإخفاء الحقائق

- هل لقناة الجزيرة تاريخ في الافتراء على القاعدة؟

- لماذا تمارس قناة الجزيرة ذلك الافتراء؟ أو بالأحرى ما المشكلة بين قناة الجزيرة -أو بالأصح بين قطر- وجماعة قاعدة الجهاد؟

***

ثم تكلمت عن بيع الأوهام التي حاولت قناة الجزيرة تضليل الرأي العام بها؛ بأن جماعة قاعدة الجهاد كانت تعمل لصالح المخابرات البحرينية.

واليوم أبدأ كلامي بالتحدث عن الحقائق التي تحرص الجزيرة على إخفائها وعدم التطرق لها، وعن الأهداف المبتغاة من حملة الافتراء على المجاهدين، وأنها تتخلص في عبارتين: "المجاهدون خونة فانبذوهم، وإسرائيل واقع فتعايشوا معه"،

فأقول مستعينا بالله:

ما هي الحقائق التي تحرص قناة الجزيرة على إخفائها وعدم التطرق لها:

هناك مجموعتان من الحقائق:

= المجموعة الأولى عن التبعية القطرية لأمريكا.

= والمجموعة الثانية عن دور قطر في المشروع الصهيوني في قلب العالم الإسلامي.

أما عن المجموعة الأولى من الحقائق

فباختصار شديد: إذا تحدثنا عن دولة قطر، فإن لدينا دولتين في قطر، واحدة حقيقية، والثانية وهمية أو شكلية أو ملحقة بالدولة الحقيقية. قيادة المنطقة المركزية للقوات الأمريكية

أما الدولة الحقيقية في قطر فهي قيادة المنطقة المركزية للقوات الأمريكية، المعروفة اختصارا بـ سنت كوم (CENTCOM)، وهي القيادة التي تعمل في المنطقة من مصر لأفغانستان ووسط آسيا، ومن تركيا حتى جزيرة دييجو جارسيا، وقيادة القوات الجوية لهذه القيادة تقع في قاعدة العديد في قطر، وتنتشر قواتها في عدد من المواقع في قطر مثل كامب سنوبي في مطار قطر الدولي ومعسكر السيلية ومستودعات الوقود في أم سعيد ومستودعات الذخيرة في أم سلانه وغيرها، وتمتد شبكة قواعد ومعسكرات ومراكز هذه القيادة في الخليج وتركيا والعراق ومصر وإسرائيل والأردن واليمن ودول شرق إفريقيا وباكستان ووسط آسيا.

إذن هذه هي الدولة الحقيقية في قطر، أما ما يسمى بدولة قطر، والتي لها مقعد في الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة مؤتمر العالم الإسلامي، ولها مطار وجيش وعلم ونشيد وطني مع قناة الجزيرة، فهذه هي الدولة الملحقة، أو الدولة الوهمية، أو الشكلية، أو ما شئت أن تسميها.

ألْقــــاب مَمْلكــــة في غــــيْر موْضــــعها ... كــالْهر يحْكــي انْتفاخــا صــوْلة الأســد

ولذا فإن دولة قطر الوهمية -التي لها أمير وحكومة وقناة الجزيرة- لا تتنفس إلا بإرادة ومشيئة الدولة الحقيقية، ولذا فهي تقدم للدولة الحقيقية الخدمات المختلفة بدءا من التموين حتى الملاهي الليلية والنهارية، وتشتري منها صفقات الأسلحة بالمليارات، وتتعاون أو بالأحرى ترضخ لها أمنيا.

ترمب:

كما أننا نتوفر على هذا الرجل الذي يجلس على يميني، والذي يشتري منا الكثير من التجهيزات

والعديد من الطائرات والصواريخ والعديد من الأشياء، وهو صديق كبير، ونعمل مع بعض بشكل جيد، وأظن أن الأمور تعمل بشكل جيد.

تميم بن حمد:

التعاون الاقتصادي المشترك بيننا يقدر بأكثر من ١٢٥ مليار دولار، ونأمل ونهدف إلى مضاعفته

خلال السنوات القادمة، والتعاون المشترك العسكري بيننا متين جدا وقوي جدا، وكما يعرف الجميع فإن قلب محاربة الإرهاب هو من قاعدة العديد، ونشكر الله على نجاح عمليات الإرهاب في منطقتنا

قبل أن آتي إلى هنا زرت مقر سنت كوم (قيادة المنطقة المركزية للقوات الأمريكية)، والتقينا بالجنرالات، وكانت زيارة في غاية الأهمية، وهذا يوضح مدى قوة العلاقة بين الدوحة وقواتكم.

ترمب:

وأعلم أن كل شيء سيكون إيجابيا للغاية لقد كنتم ولا زلتم حليفا رائعا، وساعدتمونا في تركيب القاعدة العسكرية الفخمة، والمطار العسكري الذي لم يرى الناس له مثيلا، وحسب علمي هناك ٨ مليار دولار إضافية استثمرت فيه، نحمد الرب أن أغلبها من أموالكم وليست من أموالنا، في الحقيقة كان كله من أموالكم وهذا أفضل.

تميم بن حمد:

التحالفات الهشة في الحقيقة لا تعتبر مع أصدقاء حقيقيين، ولكن الولايات المتحدة وقطر هم في الحقيقة حلفاء وشركاء وأصدقاء قطر والولايات المتحدة يعملان معا للقضاء على الإرهاب وتمويله، مهما كانت منابعه، لضمان العيش في عالم سالم وآمن، نحن مستمرون في التزامنا المشترك للمحافظة

على الاستثمار في تحالف عسكري وأمني، بينما نعمل على توسعة قاعدة العديد لتستوعب الجنود الأمريكيين وعائلاتهم، كما نعمل أيضا بالتشارك مع الجمعيات الخيرية هنا مثل جمعية بوب وودرف لدعم المحاربين القدامى.

وأمريكا راضية عن هذه الدولة الهامشية الوهمية، وتكرر الثناء عليها، وإعلام قطر بما فيه –قناة الجزيرة– يفخر بهذا الثناء، ويكرره كيدا في خدام أمريكا الآخرين؛ بأني أنا الحائزة على رضا القيصر الأمريكي.

أما المجموعة الثانية من الحقائق، فهي عن دور قطر الخطير في المشروع الصهيوني في قلب العالم الإسلامي.

فقد افتتحتْ قطر سفارة لإسرائيل تحت عنوان المكتب التجاري، وزارتْ ستبني ليفني قطر والتقت بأميرها حمد، وزارت أيضا قناة الجزيرة، وتجولت فيها، وصافحت العاملين.

وتتردد الوفود الرياضية وغير الرياضية على قطر، كما كان لرئيس وزراء قطر السابق دور في ترتيب اللقاء بين بيريز وشيخ الأزهر والملك عبد الله في مؤتمر حوار الأديان في الأمم المتحدة.

كما افتتحتْ قناة الجزيرة مكتبا لها في القدس، وزاره نتنياهو.هذا هو المعلن، وما خفي كان أعظم.

إيلي أفيدار (الرئيس السابق للمكتب الصهيوني في قطر):

حصل أنني استلمت مكالمة من السفيرة الامريكية، إليزا بتميكيون، قالت لي أريد أن أقابلك ضروري، قلت لها خمس دقائق وأنا عندك، ذهبت لها السفارة، قالت لي أنا الآن أنهيت مقابلة مع حمد بن جاسم، وطلب إذا ممكن، أن تخرج إجازة من الدوحة أسبوعين ثلاثة، إلى أن ينتهي المؤتمر وبعد هذا تعودوا، قلت لها سعادة السفيرة قولي له نحن لسنا في الدوحة، أنا مغلق المكتب لي أسبوعين، أعرف لن يقدروا على الضغط، هو يستطيع يقول الذي يريد، أقفلوا أغلقوا سكروا طردوا، ليس مهما، وذهبت على الفور بلغت القدس، وأخرجنا قرار من المحكمة، أنه ممنوع الصحف الإسرائيلية تكتب أننا موجودون في الدوحة، هي ذهبت له فرح قال لها ممتاز دعيهم صامتين أسبوعين، إلى أن ننهي المؤتمر هذا، بعد ساعتين خرج خبر ناطق غير رسمي بوزارة الخارجية القطرية يعلن أغلق المكتب الإسرائيلي بالدوحة، والمؤتمر أين حصل حصل في شرطون دوحة، خمسمئة متر عني، في الجلسة الافتتاحية، كلهم جالسين يرحبون به، بأمير قطر وحمد بن جاسم، أنت أريتنا الموقف العربي الجيد الدعم للشؤون الفلسطينية، هذه لعبة الثلاثة

ورقات القطرية، يريدون أن يقيموا علاقات ولكن يريدوا أن يروا أن ليس لديهم علاقات، يريدون أمريكا تساندهم، ولكن يريدوا أن يتذكر العالم، أنهم ليسوا في جيب أمريكا.

وقطر -وجناحها الإعلامي الجزيرة- تمارس دورا ماكرا في تمرير التطبيع، وتهيئة الرأي العام العربي لقبوله، فهي تدعي التعاطف مع الفلسطينيين وتنشر أخبار غزة، بينما تستقبل ستيبني ليفني في مقرها.

وتنشر التقارير عن استيلاء إسرائيل على أراضي العرب، بينما لها مكتب في القدس، يزوره نتنياهو، وتجري المقابلات مع القادة الإسرائيليين، وتفسح المجال للمعلقين الإسرائيليين.

أحمد منصور:

ويتم المساواة فيها بين الجاني وبين الضحية!! بين الذي يحمل السلاح وبين الذي يحمل الحجر، وأصبح الفلسطيني الذي يدافع عن أرضه السلبية يمارس العنف شأنه شأن الإسرائيلي!! مصطلح ممارسة العنف الذي أصبحت كل وسائل الإعلام بما فيها الجزيرة للأسف تطرحه في نشرات الأخبار، هو مصطلح للتسويق الإسرائيلي، بدأ إسرائيليا بالدرجة الأولى!!

د. عبد الله النفيسي:

هذا حاصل عندنا، الشيء الثاني -مثل عندكم بالجزيرة- إنتو تعطون فرص لعتاة الصهاينة بمخاطبة الجمهور العربي، تعطون.. يعني هناك في العالم الغربي لما الواحد يطلب يتكلم مع الجمهور لمدة ٣ دقائق، ٤ دقائق مثل الأحزاب الحاكمة أو المعارضة، تستأجر هذه الدقائق استئجارا، وتدفع مبالغ طائلة، لكي تمنح هذه الفرصة إنتو في الجزيرة -وهو مرفق إعلامي خليجي تعطون الصهاينة دقائق معدودة لمخاطبة الجمهور الخليجي بكل حرية وبدون مقاطعة، وتناقشوا مصطلحات..

أحمد منصور [مقاطعا]: تحت شعار الرأي والرأي الآخر.

د. عبد الله النفيسي [مستأنفا]:

أنا أعتقد هذا اختراق، حتى هذه الحرية المزعومة هو اختراق، ماديا هو اختراق.

أحمد منصور:

حتى محاولة الاطلاع –كما يقول بعض الإعلاميين– على آراء الإسرائيليين بشكل مباشر؟ لم نطلع عليها بشكل غير مباشر؟ نحضر نتنياهو يحدّث العرب عبر الجزيرة، ويقول رأيه حتى يفهمه العرب، لأن إحنا بننقل عبر وسائط، فبالتالي عبر الجزيرة يكون بشكل مباشر.

د. عبد الله النفيسي:

أنا أتصور إنه هذه المقولة علي يعني..

أحمد منصور [مقاطعا]: براءتها..

د. عبد الله النفيسي [مستأنفا]:

براءتها إلا أنه نتائجها خطيرة، نتائجها المنطقية خطيرة جدا على السواد الأعظم من الناس، ليس على الاختصاص، ولكن على السواد الأعظم من الناس".

وكانت تنشر الأخبار الانتقائية عن المقاومة العراقية، بينما تستقبل –في مقرها– قائد القوات الأمريكية في العراق.

وتتكلم عن تخاذل الحكومة المصرية أمام إسرائيل، وتشنع على انهماك الحكومة السعودية في التطبيع، بينما يعترف رئيس وزرائها السابق –أحد أكبر المطبعين مع إسرائيل– بأن إسرائيل هي بوابة البيت الأبيض ومجلس الشيوخ.

حمد بن جاسم آل ثاني:

الذهاب إلى الجانب الإسرائيلي –ودعني أكون واضحا– يرضي الإدارة الأمريكية. العرب يعتقدون أن إسرائيل هي مفتاح البيت الأبيض، ومجلس الشيوخ في أمريكا، هذه هي الحقيقة.

وأنه يتمنى رؤية المسؤولين الإسرائيليين في بلاد العرب، كما يتمنى رؤية المسؤولين العرب في إسرائيل.

حمد بن جاسم آل ثاني:

وأتمنى رؤية الإسرائيليين في قطر وفي السعودية وفي مصر وفي كل مكان، كما أتمنى رؤية القطريين أو العرب في إسرائيل، أظن أن هذا هو الهدف النهائي، الذي نسعى له جميعا.

وتنشر التقارير عن تهويد القدس، بينما ترسل قطر مندوبا ليحضر ندوة المنامة حول صفقة القرن.

كل هذا حتى تمرر سياسة التطبيع على الأمة المسلمة.

وتبنتْ قطر –وقناة الجزيرة– دور المدافع عن الثورات العربية، بينما تؤيد قطر الصين في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ضد المسلمين في تركستان الشرقية.

وهي سياسة خبيثة تدس السم في العسل.

ولأن القيادة الحقيقية في قطر هي قيادة المنطقة المركزية، ولأنّ قطر ضالعة في التطبيع

مع إسرائيل، فهي تشارك أمريكا في حرب الدعاية السوداء ضد المجاهدين.

فتفتري على المجاهدين من ناحية، وتزين للمشاهدين التطبيع مغلفا ببعض التعاطف مع الفلسطينيين من جهة أخرى. وخلاصة حملتها جملتان: المجاهدون خونة فانبذوهم، وإسرائيل واقع فاقبلوها.

كان هذا عن بيع الأوهام وإخفاء الحقائق، وانتقل بعده للنقطة التالية في تعليقي على شريط الجزيرة (اللاعبون بالنار)، وهو سؤالي: هل لقناة الجزيرة تاريخ في الافتراء على القاعدة ؟

الجواب: نعم. للجزيرة سوابق عديدة في الافتراء على القاعدة.

مثل تشويههم لمقابلة جمال إسماعيل مع الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، وإخراجها بعد ستة أشهر من تسجيلها، في برنامج بعنوان (تدمير القاعدة)، محاولين بذلك خدمة دعاية أمريكا، بعد ضربها للمعسكرات في خوست بالصواريخ.

كذلك تشويههم لخطاب الشيخ أسامة عن العراق.

مراسل مؤسسة السحاب (قراءة الأحداث (ذو القعدة ١٤٢٨)):

و كيف تلاعبت فيها؟

الشيخ أيمن الظواهري:

تلاعبت فيها بثلاث حيل، اكتشفها العالم بعد أربع وعشرين ساعة فقط.

الحيلة الأولى هي حذف مقاطع مهمة من كلام الشيخ حفظه الله".

"الحيلة الثانية: تفسيرهم لكلمة الشبخ على غير مقصدها، و استغراق المعلق في أسئلة إيحائية لضيوفه حول ما جنح إليه، مثل زعمهم أن الشيخ يوجه عتابه و نصحه لمجاهدي دولة العراق الإسلامية، مع أن الشيخ وجه كلامه لجميع المجاهدين في العراق".

"الحيلة الثالثة: أنهم استدعوا معلقين إما معادين أو غير متعاطفين مع كلمة الشيخ، وكان الحياد المهني يقتضي أن يستدعوا من يعارض ومن يوافق كلمة الشيخ، وهذه سياستهم في معظم إصدارات القاعدة، فالقاعدة هي غالبا المتهم الغائب الذي لا يسمع دفاعه، ولكن يستمع المستمعون فقط لإدانته وللهجوم عليه، وهذه ليست أول سابقة لهذه القناة مع القاعدة بل لها سوابق كثيرة من أشهرها الحديث الذي أجراه الأستاذ جمال إسماعيل مع الشيخ أسامة بن لادن وامتنعت القناة عن نشره بحجة افتقاره للحرفية المهنية وغيرها من العبارات الغير مفهومة، ثم نشروا معظمه بعد ذلك بحوالي ستة أشهر في برنامج بعنوان سخيف وهو (تدمير القاعدة) وكأنهم يباركون لأمريكا هجومها على المعسكرات في خوست ويشمتون بالمجاهدين، بل لا يكاد يصلهم أي إصدار من القاعدة إلا واتبعوا فيه نفس الحيل المذكورة آنفا".

وأيضا موقفهم من تراجعات سيد إمام، حيث علقوا عليها في أكثر من برنامج، منها برنامج خاص من القاهرة لمدة ساعتين، وفي نهايته وعدوا ببرنامج آخر، ولكن لم يخرجوه، لأن ردود القاعدة والمجاهدين كانت قد صدرت ضد تلك التراجعات، مثل رسالة التبرئة، والجزء الأول من رسالة التنديد للشيخ أبي يحيى الليبي رحمه الله، وحينئذ اتبعت الجزيرة أسلوب مؤامرة الصمت، فلم تنبسْ ببنْت شفة، لأن السيد الأمريكي يرى ذلك.

ومثل إخراجهم لأكثر من برنامج عن أن الحادي عشر من سبتمبر عملية داخلية، أي أن أمريكا ضربتْ نفسها حتى في وزارة دفاعها، لأن أمريكا أم قطر –عند الجزيرة– أعظم من أن يضربها أحد.

ومثل اتهامهم للقاعدة بالتعاون مع الإمارات بناء على مقال في جريدة.

وإذا كانوا يقبلون ما يكتبه الصحافيون كأدلة، فهل يقبلون ما كتبه جمال إسماعيل عن تصرفهم في مقابلة الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله.

السحاب:

كتبَ جمالٌ إسماعيل في كتابِه (ابنُ لادنٍ والجزيرةُ وأنا) عن المقابلةِ التي أجراها مع الشيخِ أسامةَ بنِ لادنٍ رحمه اللهُ:

"وصلتُ الدوحةَ قبلَ ساعاتٍ من وصولِ المراسلِ الآخرِ، الذي أجرى مقابلةً مع أسامةَ إلى إسلامَ أبادَ، وظننتُ أنه سيتِمُ الإسراعُ في نقلِ الأشرطةِ إلى غرفةِ الأخبارِ ليُقتطعَ منها جزءٌ يتِمُ بثُه مباشرةً، وننالُ بذلك السبقَ الصحفيَ العالميَ.

....

اتصلتُ بمسئولِ الأخبارِ والمحررِ المناوبِ، لأعرفَ سببَ تأخيرِ بثِ أي جزءٍ من المقابلةِ، فقيل لي إنها لا زالت في منزلِ المديرِ العامِ، وهو يناقشُ أمرَ بثِها مع رئيسِ تحريرِه ، أو الأصحُ أن تقولَ (رئيسُ تمريرِه) **صلاحُ نجم**، الذي عُين في الجزيرةِ رئيسُ تحريرٍ بموجبِ **صفقةٍ بين الحكومتين القطريةِ والمصريةِ**، كما يقولُ كثيرٌ من العاملين في الجزيرةِ، وقد اعترضَ صلاحُ نجم على بثِ المقابلةِ عبرَ قناةِ الجزيرةِ، وقال حرفيًا كما روى لي الثقاتُ من العاملين في الجزيرة:

"المحطةُ ليست منبرًا لكلِ من **هب ودب**، ولا يمكنُ أن نسمحَ أن تكونَ المحطةُ بوقًا لأسامةَ، لأن هذا قد يُغلقُ المحطةُ بسببِ الضغوطِ التي ستنجمُ عن بثِ المقابلةِ".

وهدد بالاستقالةِ من منصبِه في الجزيرةِ إذا بثتِ المقابلةَ!! وكان من ضمن ذرائعِه لرفضِ بثِها كمقابلةٍ أنني لم أقاطعْ أسامةَ بنَ لادنٍ في كثيرٍ من الكلامِ.

....

وحدثَ أن بثتِ الجزيرةُ بعد ذلك بأسبوعين تقريبًا مقابلةً مع **الجنرالِ أمنون شاحاك رئيسِ أركانِ جيشِ العدوِ الإسرائيلي السابقِ**، والذي كان **مرشحًا لرئاسةِ الوزراءِ في الدولةِ العبريةِ آنذاك**. **ولم يقاطعِ الصحفيُ الذي أجرى المقابلةَ (ضيفَه) بل كان يردُ على إجاباتِ الجنرالِ الملطخةِ أياديه بدماءِ العربِ والمسلمين في فِلسطينَ ولبنانَ وغيرِهما بابتسامةٍ عريضةٍ، وكأنه يوافقُ ما يقررُه ذلك الجنرالُ**.

....

فيما بعدُ ومن خلالِ اتصالاتي مع العديدِ من العاملين في الجزيرةِ وممن يعرفُ رئيسَ تحريرِها وعقليتَه ونفسيتَه علمت أن **صلاحَ نجم كان من اليساريين المصريين المحسوبين على التيارِ الشيوعي** كما قيل، وأنه عمِلَ في بعضِ الإذاعاتِ الغربيةِ، ويُشارُ إليه من قِبلِ الكثيرين في الجزيرةِ حالياً بأنه **مندوبُ السفارتين المصريةِ والأمريكيةِ في الجزيرةِ**، وأنه تمتْ إعادتُه إلى الجزيرةِ، واستلمَ منصبَ رئيسِ التحريرِ فيها بعد أن **تحسنتِ العَلاقاتُ بين الحكومتين المصريةِ والقطريةِ، وكان هذا أحدُ الشروطِ المصريةِ للتطبيعِ مع قطرَ**!!".

وأضافَ أنه قالَ لرئيسِ مجلسِ إدارةِ الجزيرةِ:

"لقد حاولتِ الجزيرةُ مرتين لقاءَ الدكتورِ أيمنِ الظواهري، وكانت تريدُ دفعَ عشراتِ الآلافِ من الدولاراتِ لإتمامِ مثلِ هذه المقابلةِ، والآن جاءتكم مقابلةٌ كاملةٌ معه مدتُها قرابةُ ساعةٍ، وهي مقابلةٌ لم تتسربْ لأيِ جهةٍ إعلاميةٌ كما تريدون، فلماذا لا تبثونها أو على الأقلِ تبثونَ جزءً منها، إن كنتم حريصين على السبقِ الصحفيِ الذي تتحدثون عنه!!!

لم أكنْ أفكرُ ساعتئذٍ بالعَلاقاتِ القطريةِ المصريةِ، وأن بوادرَ التحسنِ بدأتْ تطرأُ عليها، ومنها تعيينُ رئيسِ تحريرٍ مثلِ **صلاحِ نجم** في الجزيرةِ، وهو ما **يمنعُ بثَ مقابلةِ الدكتورِ أيمنِ الظواهري عبرَ الجزيرةِ صاحبةِ شعارِ الرأيِ والرأيِ الآخرِ** والبحثِ عن الحقيقةِ والحريةِ الكاملةِ للكلمةِ!!!!".

وأضافَ أنه سألَ رئيسَ مجلسِ الإدارةِ عن سببِ تأخرِ نشرِ مقابلةِ الشيخِ أسامةَ، فأجابه:

"**أن السلطاتِ الأمريكيةَ هددتْ باتخاذِ بعضِ الإجراءاتِ ليس ضد قناةِ الجزيرةِ، ولكن ضد حكومةِ قطرَ في حالِ نشرِ المقابلةِ تلك الأيام**، خاصةً وأن الشيخَ أسامةَ بنَ لادنٍ تحدث في المقابلةِ عن **هذا القصفِ وعن الوجودِ الأمريكي في المنطقةِ العربيةِ وضرورةِ مقاومتِه**. وعلمتُ فيما بعدُ ومن بعضِ موظفي الجزيرةِ والمقربين من مديرِها أن ما تمَ تفريغُه ونسخُه من المقابلتين **سُلِمَ للسفارتين الأمريكيةِ والمصريةِ في الدوحةِ**، إن لم يكنْ لسفارةٍ أخرى أيضًا".

إذن الجزيرة -باختصار شديد- تتبع سياسة إعلامية مخادعة، ملخصها:

المجاهدون خونة فانبذوهم، والإسرائيليون أصدقاء فاقبلوهم.

ولا يقتصر الأمر على تخوين المجاهدين فقط، بل الأمر أبعد من ذلك، فقطر هي التي تؤوي ما يسمى بـ(اتحاد علماء المسلمين) الذي خرج من رئيسه السابق الفتوى الفضيحة بجواز القتال مع الجيش الأمريكي الغازي لأفغانستان ضد المسلمين، والذي أصدر رئيسه الحالي فتواه الشاذة بأن إقامة الخلافة ليست فرضا.

فقطر بتوجيه من ترامب بعد توقيعها الاتفاقيات الأمنية الثلاث تدعو للعلمانية عبر اتحادها لعلماء المسلمين.

وفي قطر فرع لمؤسسة راند وكان من إصداراتها المشهورة الدراسة التي كتبتها تشريل بينارد عام ألفين وأربعة بعنوان (الإسلام الديمقراطي المدني)، والتي دعت فيها لتشجيع العلمانيين والحداثيين والملاحدة، ونبذ من يطالب بتحكيم الشريعة، وأن المطلوب تشجيع إسلام ألطف وأسلس ومنزوع الأنياب.

أحمد منصور: دكتور ما هي الاستراتيجية الأميركية لمواجهة الحركات الإسلامية وتنظيم القاعدة في الخليج والجزيرة العربية؟

عبد الله النفيسي: الحقيقة هذه الاستراتيجية كُلفت مؤسسة (Rand Corporation) اللي هي موجود ليها مقر الآن هنا عندكم في قطر كُلفت بوضع هذه الاستراتيجية كيف نواجه ما يسمى

بالأصولية الإسلامية في الجزيرة العربية؟ وكُلفت سيدة في المؤسسة أسمها شيرل بينارد، شيرل بينارد هي زوجة زلماي خليل زاد اللي هو المبعوث الشخصي لبوش في أفغانستان وفي العراق يا ريت أنا جبت لكم صورة..

أحمد منصور: عندنا صورة لزلماي خليل زاد..

عبد الله النفيسي: لزلماي خليل زاد أيوة هو هذا اللي في النص هذا الرجل هو مستشار الرئيس بوش لشؤون العراق و..

أحمد منصور: مهمات خاصة في أفغانستان في العراق هو..

عبد الله النفيسي: هذا هو زوج شيرل بينارد وشيرل بينارد نمساوية ومديرة سابقة لمعهد الأبحاث في فيينا وتعيش الآن في الدوحة عندكم موجودة الآن في الدوحة.

أحمد منصور: مش عندنا عند الدوحة إحنا قناة الجزيرة..

عبد الله النفيسي: أيوة أنتم قناة الجزيرة وضعت هذه السيدة دراسة تعتبر (Policy paper) ورقة سياسية استراتيجية للإدارة في البيت الأبيض لكي تنفذها على صعيد مواجهة الأصولية الإسلامية ومن يقرأ هذه الدراسة يجد يعني أنها دراسة خطيرة ومهمة جدا وأنصح كثير من الشباب إنه يقرؤوها حتى يعرفون بالضبط يعني ماذا تخبئ لهم..

أحمد منصور: كيف يصلون إليها؟

عبد الله النفيسي: الإدارة الأميركية، الآن ممكن طلبها من مؤسسة (Rand) يعني كما تعرف..

أحمد منصور: هي متاحة الآن؟

عبد الله النفيسي: أه كما تعرف أن..

أحمد منصور: يعني بعض الدراسات كتبت عنها ويبدو أنها أصبحت متاحة في أيدي الجميع..

عبد الله النفيسي: نعم هي من ٧٢ صفحة وبعنوان الإسلام الديمقراطي المدني، يعني هذا الذي ننشد بناءه في الجزيرة العربية لكن ذكرت هذه السيدة..

أحمد منصور: ما هي أهم المحتويات حتى..

عبد الله النفيسي: أهم وأخطر شيء من المحتويات إنه الإسلام تتفرع عنه تيارات تهدد السلام العالمي هذه في صفحة أولى..

أحمد منصور: الإسلام كدين يعني؟

عبد الله النفيسي: كدين وكتعاليم، الشغلة الثانية إن القرآن الكريم تقول هذه شيرل بينارد الموجودة في الدوحة تقول إنه الإسلام قرآن تاريخي، تاريخية القرآن (Historicity of the Quran) وأنه هذا لا يصلح لتبنيه في هذا العصر اللي هو القرن الواحد والعشرين وهذا الكلام في صفحة خمسة وفي صفحة ٢٩ تنتقد تسامح الحكومة الأميركية وتقول إنتوا تسامحتوا كثير مع الحجاب داخل الولايات المتحدة ولازم تتخذوا موقف متشدد مثل ما حصل في فرنسا وهذا الكلام في صفحة ١٤، تؤكد بأن نظام العقوبات في القرآن نظام قاسي وبدائي وغير حضاري في صفحة ١٨، تؤكد بأن القرآن كتاب غامض فيه تعاليم بس تعاليم غامضة وغير واضحة أيضا في صفحة ١٨، تطالب المملكة العربية السعودية شيرل بينارد تطالب المملكة العربية السعودية أي تطالب الإدارة الأميركية أن تطالب المملكة العربية السعودية إنه لازم تسمح للمسيحيين واليهود بناء كنائس ومعابد..

أحمد منصور: هذا تأكيد حتى في الخطاب الرسمي الأميركي يعني بوش هنا في خطاب ٢-٦ بيطالب بحرية الأديان في المنطقة؟

عبد الله النفيسي: هذا في صفحة عشرين وتعرف إنه..

أحمد منصور: يعني يبدو استجاب على طول..

عبد الله النفيسي: وتعرف إنه فيه إشكالية شرعية عندنا في الموضوع هذا يعني..

أحمد منصور: دول خليجية كثير منها بدأ يسمح ببناء كنائس، لسه السعودية بس ربما..

عبد الله النفيسي: تقول هي معابد لليهود ضروري أن يُسمح لليهود في المملكة العربية السعودية..

أحمد منصور: ما هم بيطالبوا بأملاكهم القديمة في المدينة المنورة..

عبد الله النفيسي: بارك الله فيك، الآن إذاً الموضوع أصبح واضح..

وقطر -التي تزعم دعم الشعوب الإسلامية- تبعث مصفحات وناقلات جنود لتعزيز الحملة العسكرية الفرنسية في الساحل الإفريقي، وبالتالي تشارك فرنسا في حملتها ضد أمتنا المسلمة في مالي والنيجر وبوركينا فاسو، وتحاصر معها الجزائر من الجنوب.

وقناة الجزيرة هي التي أخرجتْ شريطا بعنوان (في سبع سنين) عن حال الشباب المصري بعد سبع سنوات من انقلاب السيسي، أظهرت فيه مجموعتين: مجموعة ألحدت، ومجموعة نفرت للجهاد في الشام، لتقدم للمشاهد دعاية مسمومة، مفادها أن الجهاد انحراف مثل الإلحاد.

الدكتور إياد قنيبي:

حلقات الدحيح وطروحاته الإلحادية، تبث على قناة AJ+ التي هي من حزمة الجزيرة، والتي بث قبل شهور، وثائقية في سبع سنين والتي كان فيها تطبيع مع الإلحاد كما بينا، طبعا نحن لم نتكلم بعد عن البرامج الأخرى والتي تعرض في الAJ+ والتي فيها استهزاء بشعائر إسلامية تحت ستار الكوميدية ونقد الواقع، ونفس البلد يفتح قناة العربي الجديد بإشراف عزمي بشارة، وتبدأ القناة من البداية تتهجم على الخلفاء الراشدين، وتضع كل إجماعات الإسلام تحت الشك، وهذه القنوات للأسف الشديد ممولة بثروات المسلمين، الأمم في العادة تستغل ثرواتها لترويج مبادئها وأفكارها وأديانها، والأمة الإسلامية تستغل ثروات التي بأيدي أغنى دولها، لهدم الدين ونشر الإلحاد، وتحويل الشباب إلى مسوخ بلا غاية، ولا هدف ولا عقيدة، وتتنافس هذه الدول في هذه العملية ولا حول ولا قوة إلا بالله، نريد يا أخوان خطوة عملية، أولا: أصدقاؤك أولادك الذين تابعوا حلقات الدحيح، أتمنى لو تجعلهم يرون هذه الحلقة، والحلقة الماضية، ثانيا: ننشر هذا الفيديو في الأماكن المناسبة على الانترنت لكي نفتح عيون الناس، ثالثا: أدعوكم لمتابعة حلقات رحلة اليقين، التي هدفها مخاطبة العقل والفطرة بلغة علمية بالفعل، وبناء الإيمان على أسس قوية محصنة، وتذكروا يا أحبة (والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون).

وأنا أريدك أيها المشاهد الكريم الحر الواعي أن تتأكد أنه لا يمكن أن يقع شيء في منطقة آبار البترول شرق الجزيرة العربية بعيدا عن توجيه وتدبير الأمريكان وأكابر المجرمين في الغرب.

لتعلم أن وراء الأكمة ما وراءها، وما خفي كان أعظم.

***

ثم انتقل للنقطة الأخيرة في تعليقي على قناة الجزيرة، وهي سؤالي: لماذا تمارس قناة الجزيرة ذلك الافتراء؟ أو بالأحرى ما المشكلة بين قناة الجزيرة –أو بالأصح بين قطر– وجماعة قاعدة الجهاد؟

الأجابة بسيطة جدا، إن ما يسمى بـ(دولة قطر) ما هي إلا تابع أو ملحق أو مجمع خدمات خادم للقيادة المركزية للقوات الأمريكية، ومثلها في ذلك مثل بقية الحكومات الوهمية –حتى لا يقال أني أنحاز لهذا ضد ذاك– في منطقة القيادة المركزية: السعودية والكويت والإمارات والبحرين، وسائر حكومات العالم الإسلامي التابعة لأكابر المجرمين.

عبد الله الهاشمي (وكيل وزارة الدفاع الإماراتي):

لا أظن أننا نشكل أي تهديد لإسرائيل كما أن الإسرائيليين لا يشكلون أي تهديد لإمارات، كل طرف منا له وطنه المستقل، لكن هذا لا يعني أننا سنذهب إلى حرب مع إسرائيل، لأننا نفهم كما أننا حلفاء لأمريكا، فإسرائيل حليف آخر لها، كما تعلم فأمريكا تمثل لنا الأخ الأكبر، لا أظن أننا سنتعارك في الوقت الذي يقول لنا الأخ الأكبر لا تفعلوا ذلك.

محمد بن سلمان:

السعودية لم تكن كذلك قبل ٧٩ السعودية والمنطقة كلها انتشر فيها مشروع الصحوة، بعد عام ٧٩ لأسباب كثيرة ليس مجال اليوم ذكرها، فنحن لم نكن بالشكل هذا في السابق، نحن فقط نعود إلى ما كنا عليه، الإسلام الوسطي، المعتدل المنفتح على العالم، وعلى جميع الأديان وعلى جميع التقاليد والشعوب، ٧٠ بالمئة من الشعب السعودي أقل من ٣٠ سنة، وبكل صراحة، لن نضيع ٣٠ سنة من حياتنا في التعامل مع أي أفكار متطرفة، سوف ندمرهم اليوم فورا.

جوئيل روزنبرغ (كاتب إنجيلي أمريكي إسرائيلي):

طلبنا منهم إن كانوا مستعدين لبناء الكنائس، مستعدين لإلغاء التطرف من الكتب المدرسية، إذا كانوا مستعدين للسماح للتطرف في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، تطرقنا للعديد من المسائل الحساسة، ونحن نقدر جدا الوقت الذي قضاه (محمد بن سلمان) معان، وكان صريحا جدا في إجاباته، ولكن أعتقد أنه يقوم بإصلاحات كبيرة ولا أعتقد أننا سنرى في عهدنا شخص آخر قام بإقالة ٣٥٠٠ إمام متطرف، ويحاول أن يغير نظرة الولايات المتحدة، إنه عمل صعب وهناك الكثير مما لا بد من فعله.

أما جماعة قاعدة الجهاد فهي –بفضل الله ومنته– جماعة من المجاهدين تسعى للنكاية في أكابر المجرمين وأعوانهم، لتحرير ديار المسلمين وإقامة الخلافة الراشدة، وتسعى لتحرير ثروات المسلمين ونفطهم وغازهم من سرقة أكابر المجرمين وأتباعهم، ولذلك لا بد أن يقع التناقض بينها وبين قطر وسائر الدول التابعة الواقعة حقيقة تحت الاحتلال الأمريكي، حتى وإن كان لها جيوش ومطارات ومقاعد في هيئة الأمم المنخذلة.

***

وكان الواجب على قناة إن كانت تبغي الحقيقة –كما تزعم وتدعي وتكرر– أن تتعرض للمسائل الخطيرة، التي تهم الأمة المسلمة، لتوعيتها بالأخطار الواقعة عليها، مثل:

= الوجود العسكري الغربي في الخليج: تاريخه أعداده قواته أهدافه خططه، المصالح التي يحميها، أعوانه وأتباعه ومن يقدمون له الخدمات، وشبكاته التجسسية والشخصيات الضالعة فيها.

قاعدة العديد:

صحفية:

تحافظ قوات سرب الاستطلاع ٣٧٩ "فريق إسبرطة" على أمن قاعدة عديد الجوية، ولكنها لا تفعل ذلك لوحدها، يعمل أفراد الفريق جنبا إلى جنب مع الشرطة العسكريةالقطرية،يوميا على مراقبة أمن القاعدة وما حولها.

جندي أمريكي:

نعمل مع الجيش القطري خارج القاعدة، ونعمل على التواجد حولها لنكون قادرين على ردع أي تهديد للعدو على قاعدة العديد الجوية.

صحفية:

يقضي أفراد فريق إسبرطة أوقاتهم خلال المناوبات في التعرف أكثر على زملائهم القطريين

جندي:

أجرينا العديد من دوريات حراسة مشتركة، بالإضافة إلى تدريبات على عمليات مكافحة التمرد مع الشرطة العسكرية القطرية، وبنينا صداقات معهم ونجلس سويا معهم، حيث نناقش الأحداث الجارية في كل من بلادننا، نشرب الشاي سويا، هذا ما ساعد في بناء صداقتنا معهم وتقويتها، وعرفنا المزيد عن بعضنا البعض معرفة الأشخاص الذين نعمل معهم وتعريفهم بنا أكثر.

صحفية:

خلال فترة خدمتهم سويا، أقاموا علاقات زمالة قوية بين بعضهم البعض لدرجة مناداتهم كل منهم للآخر باسمه الأول، وتعلمهم درجة لا بأس بها من لغة بعضهم البعض.

جندي:

أعتقد أنه من المهم بناء علاقات قوية مع الشرطة العسكرية القطرية لأنها تظهر الوجه الحسن، بناء صداقات متينة لدرجة أعمق من الثقة المتبادلة لكوننا من قسمين مختلفين ومن جيشين مختلفين، من الجيد أن تكون العلاقة على هذا الشكل.

صحفية:

فريق إسبرطة والشرطة العسكرية القطرية لم يسمحوا لحاجز اللغة أو اختلاف الثقافة أن يقف عائقا أمام مهمتهم المشتركة في حماية القاعدة الجوية.

= وكيف تشكل النظام السياسي في الخليج على يد أكابر المجرمين الدوليين، وما هي تلك الشخصيات والعائلات والعشائر والقبائل التي قربوها وأغدقوا عليها ومكنّوها؟ وما هي الأخرى التي اضطهدوها وأبعدوها؟

= التطبيع الإسرائيلي وتغلغل النفوذ الصهيوني في الخليج، ما هي أهم مؤسساته ووسائله وأهم الشخصيات التابعة له، وأهدافه.

= سرقة الغرب لأموال وثروات المسلمين وبالخصوص النفط والغاز، تاريخها، خططها، حقائقها، أرقامها. وهي الأمور التي لا أتوقع أن تتطرق لها الجزيرة.

لأنها ملحقة بالقيادة المركزية للقوات الأمريكية.

من قناة بي بي سي:

معلق:

وبلغة الأرقام استثمارات تقدر بخمسة عشر مليار جنيه استرليني، وربما أكثر من ذلك، متجر هاردز كان آخر المقتنيات القطرية في بريطانيا، اشتراه قطريون بمليار ونصف المليار جنيه استرليني، ليضاف إلى مجموعة من المجالات التي قررت الدوحة الاستثمار فيها في المملكة المتحدة: بورصة لندن، وحي المصارف في كرنوف وسلسلة متاجر سانزبريس، ومصرف باركليز، ومبنى السفارة الأمريكية في لندن وسوق كريستيز للمزادات العلنية وحتى قطاع الطاقة البريطاني، الذي باتت قطر تطلع بدور بارز فيه، عبر اتفاق محطة ساوث هوك لنقل الغاز القطري إلى بريطانيا، وتأمين عشرين في المئة من احتياجاتها من الغاز المسال، بالإضافة إلى مشروع لتطوير الحي اللندني الفاخر تشيلسي بارك.

د. أحمد منصور ــ خبير اقتصادي:

لكن أتصور في ظل المشاكل أو الأزمة المالية التي تمر ببريطانيا، يعتبر الاستثمار هنا هو أمر مطلوب تماما.

المذيع:

وهذا هو بيت القصيد.

د. أحمد منصور ــ خبير اقتصادي:

بالضبط.

المذيع:

بريطانيا بأزمة اقتصادية كبيرة.

د. أحمد منصور ــ خبير اقتصادي:

لا يوجد شك.

المذيع:

الجميع يذكر ما فعله وزير المالية جورج أزمو، من خلال إعادة النظر في الأموال التي تصرفها الحكومة.

من أين تأتي هذه الأموال القطرية أموال من تستثمر قطر هنا هل هي أموال الدولة؟؟

د. أحمد منصور ــ خبير اقتصادي:

نعم لا يوجد شك، لا يوجد شك أنها فوائض، لا أعتقد أنها ربما تكون تمويل من الخارج كما حدث في بعض الدول، لا نريد التعرض لها، لكن هي معروفة، لكن المال القطري هو مال قطري صرف ومال قطري خالص، عوائد البترول عوائد استثمارات بشكل آخر، وتم وجودها في الخارج، التي يسمونها الصناديق السيادية يعني الصناديق السيادي هي نوع من أنواع أموال الدولة.

وما خفي كان أعظم.

تيسير علوني:

هل من ممكن أن تحدد لو سمحتم أ لا يمكن التماس العذر لبعض الدول التي قد تعتبر مغلوبة على أمرها، دعنا نأخذ دولة قطر مثلا. دولة قطر دولة صغيرة، قال وزير خارجيتنا في إحدى المرات، أنني محاط بدولة عظمى ممكن أن تمحني من الخارطة بكل سهولة، لذلك مضطر للتحالف مع الأمريكان وغير الأمريكان، ألا يمكن التماس العذر لدولة قطر؟، مثل الكويت مثلا؟ مثل البحرين؟

الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله:

في هذه الأمور، في أمور الإسلام هذه وفي أمور قتل المؤمنين والمسلمين، هذا الذي يفعله هؤلاء الناس ويتحججون بالإكراه ليس هو من الإكراه المعتبر شرعا. هذا الإكراه لا يعتبر شرعا، لو جاء الآن أمير قطر وأمر رجلا عنده أن يقتل ابنك، فجئنا إلى هذا العسكري، لماذا قتلت ابن الأخ تيسير، فيقول: أنني مكره، أنت يا تيسير تعرف معزتك عندي ولكن أنا مكره، فتضيع دماء الناس بهذه الحجج، هذا إكراه غير معتبر شرعا، ليس نفس هذا العسكري بأفضل من نفس ابنك، هو يقتل، يقتل مظلوما، أما ليس له الحق أن يعين ظالم على قتل ابنك، فهذا إكراه غير معتبر شرعا.

***

أعود للحديث عن الدول التابعة.

فأود أن أوضح نقطة هامة، وهي أن المسلم والمجاهد –خاصة– قد يستفيد من تناقضات هذه الدول، ولكن ليحذرْ أشد الحذر من أمرين:

أخطرهما: من الذين يثنون على قيادات هذه الدول، ويصورونهم كأنهم أولياء الله الصالحون، وأئمة المؤمنين، والخلفاء الراشدون، برغم الطوام التي يرتكبونها: من حكمهم بغير الشريعة، بل وافتخار بعضهم بذلك، ودعوة الآخرين إليه، مثل دعوة أردوجان للعلمانية صراحة عند زيارته لمصر. ومن احتلال القوات الكافرة لأراضيهم، ومن التزامهم بالاتفاقات الأمنية والعسكرية مع الغرب وإسرائيل، بل منهم من هو عضو في حلف الناتو مثل تركيا، ومن تسليمهم المجاهدين للطواغيت، كما فعلت الحكومة التركية مرارا،

فقد سلمت الحكومة التركية في عهد حزب العدالة والتنمية الشيخ عبد الهادي العراقي للأمريكان، والأخ عزام المغربي للمغرب، كما سلمتْ شابا مصريا مطلوبا لنظام السيسي.

والأمر الثاني الذي أحذر منه: هو غدر هذه الدول بالمسلمين، كما فعلتْ باكستان والسودان وتركيا وماليزيا وغيرها، فسلمت المطاردين المهاجرين المسلمين لحكومات بلادهم الطاغوتية.

وقد يجادل البعض بأن الحكومة الفلانية تؤوي المطاردين، وتساعد الفلسطينيين، وتنتقد بعض الحكومات الطاغوتية، وكلهم طواغيت.

فاختصارا للجواب أذكّر بمثالين عمليين لا يجادل فيهما:

مثال باكستان ومثال السودان.

باكستان قدمت للمجاهدين والمهاجرين الأفغان، ولأنصارهم من سائر العالم الإسلامي أكثر مما قدمته تركيا أو قطر وغيرهما للمطاردين بعشرات الأضعاف.

ثم طاردتهم وطردتهم، ولما بدأت الحملة الصليبية المعاصرة على أفغانستان شاركتْ فيها باكستان بمنتهى الخسة ضد شعب جار مسلم، لم يمسها بسوء. وطاردتْ قيادات الإمارة الإسلامية والمهاجرين لأفغانستان، واعتقلت الآلاف وعذبتْهم وسلمتهم لأمريكا، ومنهم من مات في سجونها.

ثم لما خابت أمريكا في أفغانستان، وبدأتْ تتفاوض للانسحاب، بدأت باكستان في تغيير سياستها، مع استمرار اعتداءاتها.

أما السودان فقد قامت فيه حكومة الإنقاذ، وأعلنت أن لها توجها إسلاميا، وبدأت فعلا في تغيير بعض القوانين، وتطبيق بعض الحدود، وشكلت الدفاع الشعبي، الذي أعلن الجهاد في الجنوب فحرره، وفتحت أبواب السودان للمطاردين من الحركات الإسلامية.

ثم لما ضغط عليها انقلبت على عقبيها وسلمتْ بعض المهاجرين لحكوماتهم، كما وقع مع بعض الإخوة الليبيين ومع الشيخ مصطفى حمزة فك الله أسره، وطردت الباقين بما فيهم الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- ورفاقه، وسائر الحركات الإسلامية، وقدمت كل معلوماتها عنهم للأمريكان، بل وقدمت

السودانيين الذين طلبهم الأمريكان للتحقيق معهم، وطلبوا منهم أن يدلوا بكل ما يعرفونه عن المهاجرين من الحركات الإسلامية.

وتصرفوا تصرفات يندى لها جبين كل صاحب مروءة، فإحدى الأخوات طردوها وهي على وشك الولادة، وبعض الأسر طردوها وعوائلها خارج السودان لبلاد لا يعرفونها، بل بعض الإخوة الليبيين طردوا زوجاتهم السودانيات معهم.

وذهب الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- للبشير ليراجعه في الأمر، وليذكره أنه مطلوب من الأمريكان وعملائهم، ولكن البشير أصر على الأمر بحجة أن هذا في مصلحة السودان، وطارت طائرة الشيخ أسامة -رحمه الله- فوق جزيرة العرب، وهي في طريقها لأفغانستان.

وشاء الله أن تكون هذه المحنة للمهاجرين العرب في السودان منحة لهم، ونكبة ونقمة على الأمريكان، فبمجرد وصول الشيخ أسامة -رحمه الله- ورفاقه لأفغانستان، أصدر بيان إعلان الجهاد ضد الأمريكان، وأخذ في الإعداد لضرب الأمريكان، فضربهم في نيروبي ودار السلام، ثم دمر المدمرة كول، ثم كان الفتح الأكبر في نيويورك وواشنطن، حيث ضرب القيادة العسكرية للاستكبار الأمريكي ورمز اقتصاده.

إلا أن هناك فتحا عظيما آخر، لا يقل عن تلك الفتوحات في معناه العظيمِ، وقد توعد به الشيخ أسامة رحمه الله، وشاء الله أن يبر بقسمه، فضلا منه ونعمة على عباده المستضعفين، ألا وهو الثأر لعرض حضرة النبي -صلى الله عليه وسلم- من السفارة الدانمركية في إسلام آباد، ثم من صحيفة تشارلي إبدو في باريس.

فالحمد لله ثم الحمد لله ثم الحمد لله على هذا الشرف العظيم الذي شفى الله به صدور المؤمنين.

وأني لأستعير من أبيات سيدنا حسان بن ثابت -رضي الله عنه- فأقول:

وقـــال الله قـــد يسّـــرت جنـــدا	هـــم الأنصـــار عرضـــتها اللقـــاء
لنـــا في كـــلّ يـــوم مـــن علـــوج	قتـــال أو ســـباب أو هجـــاء
فـــنحكم بالقـــوافي مـــن هجـــانا	ونضـــرب حـــين تخـــتلط الـــدماء
ألا أبلـــغ ترامبـــا والعلـــوج	مهلهلـــة فقـــد بـــرح الخفـــاء
لهجـــو محمّـــد ســـنجيب عنـــه	وعنـــد الله في ذاك الجـــزاء
أتهجـــوه ولســـت لـــه بكـــفء	فشـــرّكما لخيركمـــا الفـــداء
فـــإنّ أبي ووالـــده وعرضـــي	لعـــرض محمّـــد مـــنكم وقـــاء
لســـاني صـــارم لا عيـــب فيـــه	وبحـــري لا تكـــدّره الـــدلاء

وما كانتْ هذه الفتوحات لتتم لو ظل الشيخ أسامة –رحمه الله– ورفاقه في السودان.

وصدق الله العظيم: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾ [البقرة: ٢١٦].

بل قبل هذا سلموا كارلوس لحكومة فرنسا، مع أن كارلوس كان قد أسلم قبل مجيئه للسودان، وجاء مستجيرا بهم فأجاروه وأمنوه، وهو رجل كل نضاله ضد أعداء المسلمين، ثم غدروا به، وانتهزوا فرصة إجرائه لعملية جراحية، فرحلوه –وهو تحت تأثير المخدر– لفرنسا، أملا في أن تستخدم فرنسا حق الفيتو ضد تجديد العقوبات ضدهم في مجلس الأمن، فتسلمت فرنسا كارلوس، ثم وافقت في مجلس الأمن على تجديد العقوبات ضد السودان، فخسروا الدنيا والآخرة.

وكتب كارلوس من سجنه أنه مسلم، وأنه قد سلم راية الجهاد لأسامة بن لادن رحمه الله.

وبدأت حكومة الترابي والبشير في التفاوض مع الجنوبيين. كل هذا لتسترضي الأمريكان والغرب، فكان عاقبتها أن فقدت نصف السودان الغني بالبترول، ثم تقاتل وتصارع المتراجعون بعضهم مع بعض، ثم انقلب عليهم أعوانهم، وهاهم الآن بين معتقل ومتهم ومطلوب، فخسروا الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١)﴾ [يونس: ٨١].

بل أضيف إلى ذلك أن العديد من الدول الغربية تمنح المطاردين من الدول الإسلامية حق اللجوء السياسي مع ميزات أخرى، فهل صارت هذه الدول من أولياء الله الصالحين؟ أم هي من أعدى أعداء المسلمين؟

فالمقصد أيها الأخ المسلم المجاهد المهاجر الحر الواعي؛ يمكنك أن تستفيد من تناقضات تلك الكيانات التابعة لأكابر المجرمين، ولكن احذرْ كل الحذر من غدرهم بك في أية لحظة، وأحذرْ حذرا أشد من الدعاة والمتكلمين والقيادات، التي تمدح قيادات تلك الكيانات، فيقولون لك: الرئيس فلان صلى الظهر والعصر، والأمير فلان يده بيضاء، ورئيس الوزراء فلان اعتذر عن تسليمه المطلوبين لدولهم بأنه لم يعرفْ، إلى آخر هذه الترهات.

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا النصح إلّا ضحى الغد

***

النقطة الثانية التي أود توضيحها في إجابة سؤال من هم أعداؤنا، هو ما قام به بعض المتراجعين في السجون من تضليل بوصفهم حسني مبارك بأنه ولي الأمر، وبأنه لا يجوز الخروج عليه عملا –بزعمهم– بمذهب أهل السنة، ولعلهم يقصدون سنة بوش وأوباما وترامب. وبأن السادات شهيد الفتنة، إلى غير ذلك من الأضاليل.

النقطة الثالثة أيضا التي أرى –من الأهمية– توضيحها، هي ما يقوم به علماء السلطان من الثناء على أكابر المجرمين من أمثال محمد بن سلمان وطواغيت الجزيرة، وأنهم أولياء أمر، ولا يجب الخروج عليهم حتى وإن زنى الواحد منهم على التلفاز يوميا لمدة نصف ساعة.

النقطة الرابعة والخطيرة جدا التي أود أن أشير لها أيضا هو تغييب بعض الحركات المنتسبة للعمل الإسلامي لقواعد الولاء والبراء، بوصفها أركان الدولة الطاغوتية بأنها مؤسسات خير لصالح الشعب، وأن المشكلة فقط في تسلط بعض الفاسدين عليها، مع أن هذه المؤسسات بحكم الدستور مؤسسات تحمي وتدافع عن الدولة الوطنية العلمانية، التي تحكم بغير الشريعة.

فتراهم يثنون على القضاء العلماني الجاهلي، ويصفونه بالقضاء الشامخ، ثم بعد ذلك يصرخون من فساد ذلك القضاء، الذي يبرر البطش بهم وتعذيبهم والتنكيل بهم، ويدافع عن الجلادين ويحميهم.

ويصل التضليل لقمته في مشهد يستفز مشاعر كل من قلبه ذرة من إنسانية وغيرة وحمية، حينما يشير أحد المعممين لجنود الشرطة الذين تجهزوا بأسلحتهم لقتل المتظاهرين، ويقول: إنهم ليسوا أعداءنا، ويقسم على ذلك.

معمم مصري:

إنه يضرب عليك يضرب عليك لا شأن لك، يضرب عليك تموت شهيدًا مت شهيدًا مت شهيدًا لا مشكلة، لكن ليست هذه معركتنا والله ما معركتنا، والله ما أعداؤنا، والله ما أعداؤنا، نحن لنا مطلب واحد، لنا مطلب واحد، لنا مطلب واحد، نحن قادمون نعبر بسلمية أم لا؟ بماذا؟ بماذا؟ بماذا؟ بماذا؟ بماذا؟ هؤلاء ليسوا أعداءنا هؤلاء، مكانك إذن، سلمية مكانك، سلمية مكانك، سلمية مكانك.

هذا المشهد العبثي المناقض للعقل والفطرة والشريعة، يمثل مدى انهيار واختلاط القيم، وضياع معالم معرفة العدو من الصديق في العديد من الحركات، التي تنتسب للعمل الإسلامي، وهذا الانهيار لا يؤدي إلا إلى الهزيمة.

النقطة الخامسة التي أشير لها هي ما صرح به أحد قيادات الصف الأول في حركة تنتسب للعمل الإسلامي بأنه لا خلاف بينهم وبين الحكومة على الإسلام، فكلنا مسلمون، وإنما الخلاف على الديمقراطية.

والهند وإسرائيل من أكثر الدول ديمقراطية، وكذلك أمريكا وبريطانيا وفرنسا، فهل هذا يجعلها شرعية، ويجعل قراراتها شرعية.

أليس هذا تضليلا موغلا في التعمية.

والنقطة السادسة التي أشير لها هي فضيحة الغنوشي وحزبه في تونس، الذي أعلن أن مبدأه هو التنازل، فتنازل لحزب نظام بن علي، ليبيع تضحيات الشعب في ثورته، وليرضي فرنسا وأمريكا بمناقضة أحكام الشريعة.

المرزوقي:

تصفية الثورات العربية وصل إلى مداه، القلعة الأخيرة التي هي كانت تونس الآن سقطت، وللأسف الشديد مرة أخرى أنها لم تسقط إلا لأن النهضة ارتكبت أخطاء جسيمة في التعامل مع النظام القديم، الذي تصورت أنها تستطيع احتواءه وفي الأخير هو الذي احتواها، ودمر سمعتها، اليوم الناس كلها يعني الخارجين للشارع كلها ضد النهضة، هذا ما يجب أن نفهمه، إلى درجة أن الناس أصبحت تخلط بين النهضة والثورة، بينما النهضة خرجت من عباءة الثورة، منذ ٢٠١٤ تحالفت مع النظام الفاسد، يعني حزب فاسد الذي هو حزب نداء تونس، تحالفت مع تحيا تونس، تحالفت مع قلب تونس، كل هذه الأحزاب هي أحزاب فاسدة بالتمام، وبالتالي الشعب الآن أصبح يربط و-هذا الخطر-، بين الثورة والفساد والنهضة.

وأمثال هؤلاء لا يمكن أن تنتصر بهم ثورة إسلامية أو كفرية، فإن الثورة أصلا عمل جذري لاستئصال النظام القائم، وإقامة نظام جديد على أنقاضه.

ولذلك كان هؤلاء وأمثالهم من أهم أسباب فشل الثورات العربية، ولا زالوا يرددون نفس أفكارهم، وينتظرون فرصة سماح الغرب لهم بالعودة لممارسة نفس الكوارث الفاشلة.

النقطة السابعة التي أشير لها لنعرف من هم أعداؤنا في معركة الوعي؛ هي عن طوائف تدعي أنها منتسبة للجهاد خرجت تمجد الخونة، الذين كانوا عملاء صريحين للاستخبارات الأمريكية، فزعموا أن أحمد شاه مسعود من أبطال مجاهدي المسلمين، ولا أدري أي مجاهدين وأي مسلمين،

تعليق صحفي:

في يونيو عام ألفين سافر وفد برلماني أوروبي إلى وادي بنشير للقاء القائد مسعود وكان قائد العملية الجنرال فليب مريو الذي كان قد خدم سابقا كقائد لقوات الأمم المتحدة في يغوسلافيا سابقا، كان الرجل الذي رتب لزيارة صديق قديم لمسعود وهو بتر كاليه الذي سعى لرفع الوعي السياسي حول الصراع الأفغانيز

أحمد شاه مسعود:

أود أن أرحب بكم جميعا في أفغانستان.

ج.ف. الملقب بنجيب (مستشار عسكري مدرب قوات مسعود ١٩٩٩ – ٢٠٠١):

كنت أرتدي قبعة البكول مثل السكان المحليين، وكنت أتحدث لغتهم، وبما أنني لم أكن استخدم الفرنسية أمامهم فقد اعتقدوا أنني أفغاني، وهو ما ناسبني بشكل جيد في ذلك الوقت.

أعتقد أنه كان لدينا حوالي خمسة عشر ألف مقاتل على جبهات مختلفة، لقد حضرت عدد من تلك الاجتماعات، مسعود لم يكن أحمق بل كان حاد الذكاء، وما كان بحاجة إليه أكثر من أي شيء هو الدعم العسكري، فلو وقف مفكر أو سياسي ما خلفه لمصلحة شخصية فليكن.

بالطبع كانت المخابرات الفرنسية على تواصل مع مسعود، كانت تلتقيه بشكل دوري لطرح الأسئلة حول الوضع ولفهم نظرته للأمور، وكذلك لطرح الأسئلة حول القاعدة، كان ذلك محور اهتمام المخابرات الفرنسية الرئيسي، فكون مسعود كان لديه شبكة كبيرة من المخبرين في البلاد، فلربما كان يعرف أمورا عن بن لادن، أو عن القاعدة يمكنه مشاركتها مع الفرنسيين.

لقد أدليت بمعلومات عسكرية حول جبهة سهل شمال للمخابرات الفرنسية بإذن من مسعود، فقد كنت رسولا.

أحمد شاه مسعود:

عد سالما.

الجنرال فليب مريو:

قلبي هنا معكم إذن سنعود، سنعود لنحضرك إلى باريس وإلى واشنطن.

تعليق صحفي:

وبعدها وحين عاد موريو إلى ستراسبورغ أقنع نيكول فونتين رئيسة البرلمان لدعوة مسعود رسميا.

ألان مادلين (وزير سابق–عضو في البرلمان الأوروبي ١٩٩٩–٢٠٠٢):

ذهبت إلى بنشير خصيصا للقاء مسعود ولأمضي بعض الوقت معه، لقد كان قوة حقيقية من قوى الطبيعة، ورجلا استثنائيا، وأثناء وجودي هناك قدم لي مسعود رسالة واضحة تحذر من المخاطر التي كانت تشكلها أفغانستان على العالم، وتقول بأن الشعب الأفغاني يحتاج للتحرر من هذا النظام الاستبدادي، فقلت له إن عليه المجيء إلى فرنسا، لأنه في الواقع ولعدة أسباب فقد كان للجيش الفرنسي رجال على الأرض هناك يعرفون البلاد.

تعليق صحفي:

بدعوة من البرلمان الأوروبي توقف مسعود في أول محطة له في باريس.

عبد الله عبد الله (مساعد مسعود–وزير الخارجية الأفغاني ٢٠٠١ – ٢٠٠٦):

أجرينا نقاشا جيدا مع السيد فدرين على الرغم أن الاجتماع كان مستعجلا للغاية فقد بدأ على الفطور، ومن ثم لحقته مناقشات أدت إلى حوارات عميقة، وكان ذلك حين أدركوا أنهم يتحاورون مع قائد حقيقي بذات مستواهم.

أوبير فيدرين (وزير الخارجية الفرنسي ١٩٩٧–٢٠٠٢):

لقد كان متحمسا جدا لقدومه إلى باريس، وكان سعيدا باستقبال الوزير له إذ كان ذلك مرتبطا بمكانة ووضع خاص، ومن ثم سأل المديرية العام للأمن الخارجي إن كان بإمكانها المساعدة أكثر في توفير الأسلحة لنكن صريحين.

تعليق صحفي:

قبل خمسة أشهر من الحادي عشر من سبتمبر جاء مسعود إلى أوروبا يحمل رسالة

أحمد شاه مسعود:

رسالة إلى الرئيس بوش هي هذه:

إن لم يكن مهتما بالسلام في أفغانستان، إن رفض أن يساعد الشعب الأفغاني في تحقيق السلام، فالمشاكل التي نواجهها في أفغانستان، سرعان ما ستصبح مشاكل أمريكا ومشاكل العالم بأكمله.

تعليق صحفي:

أُستقبل مسعود رسميا من قبل السلطات الأوروبية لاسيما في زيارته إلى البرلمان الأوربي في استرازبوك.

نيكول فونتين (رئيسة البرلمان الأوروبي):

مرحبا بك في البرلمان الأوروبي أنا سعيدة جدا بوجودك هنا.

تعليق صحفي:

أخيرا ستسمع رسالته وينصت لها.

نيكول فونتين (رئيسة البرلمان الأوروبي):

جميعكم تعلمون أن البرلمان الأوروبي قلق منذ وقت طويل من الوضع في أفغانستان، والانتهاكات الخطيرة والمتكررة للحقوق الأساسية والكرامة الإنسانية، والوضع المروع الذي تواجهه النساء، والمجاعة التي تتهدد البلاد، بالإضافة إلى اللاجئين، أود أن أتجرأ على القول بأن تدمير تماثيل بوذا في باميان هي القشة

التي قسمت ظهر البعير، والتي أكدت بما لا يدع مجالا للشك أن طالبان ببساطة لا تحترم أي شيء، إن الدعوة التي وجهتها هي أولا وقبل كل شيء اعتراف سياسي بما يمثله القائد مسعود.

أحمد شاه مسعود:

كما تعلمون حركة طالبان التي تنشط حاليا في أفغانستان، تحمل تصورا وتفسيرا محددا للغاية للإسلام، والجماعات التي تدعمها، مثل جماعة أسامة بن لادن، إلى جانب النظام الافغاني تحمل غايات مشابهة، أود أن أؤكد على حقيقة أن أهداف هذه الجماعات لا تقتصر على أفغانستان وحدها صدقوني، هدفها تجاوز أفغانستان إلى بقية العالم.

ج.ف. الملقب بنجيب (مستشار عسكري مدرب قوات مسعود ١٩٩٩ – ٢٠٠١):

وبغض النظر عن حجم كفاحنا فقد كانت الأمور تتجه نحو الأسوأ، ولا يزال الوضع هكذا

وزعموا أن برهان الدين رباني هو الذي دعا الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– لأفغانستان، ألا يستحون من أنهم يكذبون، والشهود لا زالوا أحياء.

النقطة الثامنة التي أود الإشارة لها في معرفة من هم أعداؤنا ونحن نخوض معركة الوعي؛ هي عن هؤلاء الذين يعتبرون أن باعة فلسطين إخوة لهم، وأنهم إخوانهم في الوحدة الوطنية حسب اتفاقية أوسلو، ويرضون بهم رؤساء ووزراء ونواب وشركاء في بقايا فلسطين، التي باع معظمها هؤلاء الإخوة.

وأنا هنا أذكر بفتوى شهيرة لعلماء فلسطين بحرمة بيع الأراضي لليهود في اجتماعهم المنعقد في القدس في ١٩٣٥/١/٢٦. ومما جاء فيها:

"وبعد النظر في الفتاوى التي أصدرها المفتون وعلماء المسلمين في العراق ومصر والهند والمغرب وسوريا وفلسطين والأقطار الإسلامية الأخرى. والتي أجمعت على تحريم بيع الأرض في فلسطين لليهود، وتحريم السمسرة على هذا البيع والتوسط فيه وتسهيل أمره بأي شكل وصورة، وتحريم الرضى بذلك كله والسكوت عنه، وأن ذلك أصبح بالنسبة لكل فلسطيني صادرا عن عالم بنتيجته راض بها، لذلك فهو

يستلزم الكفر والارتداد عن دين الإسلام باعتقاد حله، كما جاء في فتوى سماحة السيد أمين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى.

....

كل أولئك ينبغي **ألا يصلى عليهم، ولا يدفنوا في مقابر المسلمين، ويجب نبذهم، ومقاطعتهم، واحتقار شأنهم، وعدم التودد إليهم، والتقرب منهم**، ولو كانوا آباء أو أبناء أو إخوانا أو أزواجا.

....

تحريرا في ٢٠ شوال ١٣٥٣ هـ ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٥م".

فانظر أيها المسلم المجاهد والحر الغيور في فلسطين وسائر أمة الإسلام إلى هذه الفتوى، وكيف حرم فيها العلماء -المجتمعون في المسجد الأقصى- بيع مئات من الأمتار لليهود، فكيف بمن سلم لهم بلدا بأكمله بأرضه وجباله ووديانه وأنهاره وبساتينه وسواحله؟؟؟

وانظر أيها المسلم المجاهد والحر الغيور في فلسطين وسائر أمة الإسلام إلى علة تحريم بيع الأرض في هذه الفتوى، حتى لا تؤدي إلى "تحقيق المقاصد اليهودية في تهويد هذه البلاد الإسلامية، وإخراجها من أيدي أهلها وإجلائهم عنها، وتعفية أثر الإسلام منها".

فإذا كان بيع الأرض محرما لأنه سبب إلى تهويد البلاد، فما بالك بمن سلم بتهويد البلاد، وأقر لليهود بملكيتها؟؟؟

وقبل الختام أذكر المسلم المجاهد الواعي الذي يخوض معركة الوعي دفاعا عن دينه وإخوانه وكرامته وشرفه وحريته؛ بأن كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة قد تنازلت عن أكثر فلسطين لليهود، لأن ميثاق الأمم المتحدة ينص على احترام سيادة وسلامة ووحدة أراضي جميع الدول الأعضاء فيها.

وأكتفي بهذا القدر، وأواصل في الحلقة القادمة -إن شاء الله- بقية الحديث عن معركة الوعي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صفقة القرن أم حملات القرون (الحلقة الثالثة)

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فهذه هي الحلقة الثالثة من سلسلة (صفقة القرن أم حملات القرون)، وكنت قد تكلمت في الحلقتين السابقتين عن بعض الحقائق الموجزة عن الصراع بين الإسلام والصليبيين، ثم تطرقت لكيفية مواجهة عدوان الصليبيين، وذكرت أنه تسهيلا للتناول فسأقسم كلامي تحت عنوانين:

– الأول: جهاد البيان والدعوة والتوعية

– والثاني: جهاد القتال والنكاية والإثخان

ثم تكلمت عن جهاد البيان والدعوة والتوعية، وذكرت أني لكي ألخص كلامي حول هذه الجبهة العريضة فسأتناول النقاط التالية:

– معركة الوعي

– جهاد التربية

– معركة الدعوة

–الجهاد السياسي

– الوحدة

ثم تكلمت عن معركة الوعي فذكرت أني سأتناولها من خلال طرح الأسئلة التالية:

السؤال الأول: من هم أعداؤنا؟

السؤال الثاني: كيف نحيي عقيدة الولاء والبراء كأسلوب لحياتنا؟

السؤال الثالث: بمن نسترشد ونأتم؟

***

ثم تكلمت عن السؤال الأول: من هم أعداؤنا؟

واليوم أود أن أواصل الحديث عن معركة الوعي، بالإجابة عن السؤال الثاني: كيف نحيي عقيدة الولاء والبراء كأسلوب لحياتنا؟

***

بداية أود أن أوضح أني أرجو أن تصل رسالتي للأمة المسلمة عامة، ولكني أرجو أن تصل بالأخص للفئة الواعية من الأمة الحريصة على تغيير واقع الهزيمة والتبعية إلى مستقبل النصر والعزة.

وهذه الفئة هي المرجوة في إحداث التغيير وقيادة جماهير الأمة، فإذا استمسكت هذه الفئة بالعروة الوثقى، وفهمت طبيعة الصراع، وتعالت على النوازع والأطماع الشخصية، والتزمت بأخلاق الإسلام، فالنصر حليفها بإذن الله.

وثورة الأمة بدون قيادة هذه الفئة الواعية بالأصول الشرعية، وبحقائق الصراع الواقعية، والمتفهمة لأحوال أمتها، هي ثورة بدون قيادة راشدة، وهي حينئذ كالسيل الذي يتبدد في المستنقعات.

والثورة بدون قيادة قوية وحكيمة ثورة مكتوب عليها الهزيمة.

والثورة بدون قيادة تضحي في سبيل النصر الحقيقي؛ نصر الإسلام، هي ثورة تضيع في المساومات، وتتراجع أمام التهديدات.

والثورة التي لا تضع في برنامجها الصدام المسلح في وقته المناسب، ثورة مصيرها القتل والأسر.

ومن يزعم أنه ثائر، ثم يعلق آماله على رحمة المجتمع الدّولي وهيئات حقوق الإنسان، هو إنسان يتسول، ويرضي لنفسه بأن يبقى متسولا.

وأعود للسؤال الذي طرحته: كيف نحيي عقيدة الولاء والبراء كأسلوب لحياتنا؟

وعادة إذا ذكر الولاء والبراء انصرف ذهن الكثيرين أو الأكثرين إلى الكفار والمرتدين والمنافقين وأسلوب التعامل معهم.

ولكني أود أن أوضح وأذكّر -والذكرى تنفع المؤمنين- بأن شق الولاء والبراء الأول هو الولاء للمؤمنين، وهؤلاء المؤمنين منهم الصالح والفاسق والمبتدع، وكلهم تجب علينا موالاتهم إذا كانوا مظلومين، وبالأحرى إذا هبوا يدافعون عن دينهم، ولكن حتى لو خرجوا يدافعون عن حقوقهم الدنيوية فقط فيجب علينا أن ننصرهم.

بل يجب أن نقف مع كل من ظلم من أمتنا المسلمة أو من الكفار، فنؤيده في دفع الظلم عنه، فهذا هو ديننا، وهذه هي سنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "شهدت حلف المطيّبين مع عمومتي، وأنا غلام، فما أحبّ أنّ لي حمر النّعم وأنّي أنكثه"(٣).

وقال صلى الله عليه وسلم: ى"لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحبّ أنّ لي به حمر النّعم ولو أدعى به في الإسلام لأجبت"(٤).

وكان حلف الفضول بمكة قبل الإسلام، وقد تعاهد فيه كفار قريش أن ينصروا كل مظلوم بمكة.

وروى ابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التّيمي: "أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان -والوليد يومئذ أمير المدينة أمّره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان- منازعة في مال كان بينهما بـ(ذي المروة) فكأنّ الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه، فقال له الحسين: أحلف بالله لتنصفنّي من حقي أو لآخذنّ سيفي، ثم لأقومنّ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لأدعونّ بحلف الفضول.

قال: فقال عبد الله بن الزبير -وهو عند الوليد حين قال له الحسين ما قال-: وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذنّ سيفي، ثم لأقومنّ معه، حتى ينصف من حقه، أو نموت جميعا. قال: وبلغت المسور

(٣) قال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وصححه الأرناؤوط والألباني.

(٤) صححه الألباني. [فقه السيرة ص: ٦٧].

بن مخرمة بن نوفل الزّهريّ، فقال مثل ذلك. وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي، فقال مثل ذلك. فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي"[٥].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من سألكم بالله فأعطوه، ومن استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن آتى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم كافيتموه، ومن استجاركم بالله فأجيروه"[٦].

وقال صلى الله عليه وسلم: "فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنّه قال "يا عبادي إني حرّمت الظّلم على نفسى وجعلته بينكم محرّما فلا تظالموا ..."[٧].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد"[٨]. وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: "من قتل دون مظلمته فهو شهيد"[٩].

فكل من حبس ظلما علينا أن ننصره، وكل عامل منع من حقه فعلينا أن ننصره، وكل قرية قطعت عنها الخدمات ظلما فعلينا أن ننصرها، وكل من قتله عبيد أمريكا ظلما فعلينا أن ننصره، وكل امرأة أو فتاة أو يتيم أو أرملة اعتدي عليهم أو أهينوا أو حرموا من حقوقهم ظلما وعدوانا فعلينا أن ننصرهم، وكل من أكل حقه ظلما وعدوانا من مسلم أو كافر فعلينا أن ننصرهم.

وقد شدد النبي –صلى الله عليه وسلم– في النهي عن ظلم المسلم، وكذلك نهى عن خذلانه واحتقاره وإسلامه لعدوه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره."[١٠].

---

[٥] صححه الألباني. [صحيح السيرة النبوية ص: ٣٧].

[٦] أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين. وعلق عليه الذهبي في التلخيص، فقال: على شرط البخاري ومسلم.

[٧] أخرجه مسلم.

[٨] إسناده حسن. الأحاديث المختارة– مسند سعيد بن زيد–حديثان رقم: ١٠٩٢ و١٠٩٣ ج: ٣ ص: ٢٩٢.

(٩) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد– كتاب قتال اهل البغي– باب فيمن قتل دون حقه وأهله وماله ج: ٦ ص: ٢٤٤.

[١٠] أخرجه مسلم.

وفي رواية البخاري رحمه الله: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه"[١١].

فعلينا أن نستنقذ كل مسلم من أيدي الكفار، سواء كان صالحا أو فاسقا أو مبتدعا، فكيف إذا استغاثت بنا أخواتنا المسلمات.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كلّ المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"[١٢].

ولذلك فمما يتناقض مع موالاة المؤمنين استباحة سفك دمائهم، والاعتداء على حرماتهم، والتهديد بقتالهم، والتحريض على ذلك، وتسويغه بالفتاوى والبيانات، بل والأنكى أن ينصرف سلاح المسلم ليقتل أخاه المسلم، والقنابل تنهال على الجميع.

علينا أن نتبع سنة محمد صلى الله عليه وسلم، الذي قال: "لا ترجعوا بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض"[١٣]. والذي كان من معجزاته صلى الله عليه وسلم إخباره عن خروج الخوارج، فقال عليه الصلاة والسلام: "ويخرجون على حين فرقة من النّاس"[١٤].

وهنا أود أن أتوقف وقفة هامة، لأؤكد على أن منهج جماعة قاعدة الجهاد كان ولا يزال –بفضل الله– التحرز عن الخوض في دماء المسلمين عامة، وفي الحوادث التي أصدرت القيادة العامة فيها بيانات محددة خاصة، فعلى كل من يلتزم ببيعتنا، وكل من يسمع لنصيحتنا، أن يعمل بهذه التوجيهات، ونحن ليس في يدنا لا سكين حاذقة ولا طلقة فالقة، وليس بيننا وبين إخواننا إلا العهد والميثاق وخوف الآخرة.

فالمقصد أننا يجب أن نقف مع المظلومين، ويتأكد وجوب ذلك إذا كان هؤلاء المظلومون مسلمين، ويزداد تأكد الوجوب إذا كان الطغاة الظالمون للمسلمين من رؤوس الردة والخيانة والعمالة.

---

[١١] أخرجه البخاري

[١٢] أخرجه مسلم.

[١٣] متفق عليه.

[١٤] متفق عليه.

ومن أجل التصدي للظلم قام الصحابة -رضوان الله عليهم- والتابعون -رحمهم الله- على بني أمية، وأيد أبو حنيفة ومالك -رحمهما الله- من خرجوا على بني العباس، ومدح أحمد -رحمه الله- أحمد بن نصر الخزاعي رحمه الله.

وخرج مع ابن الأشعث -رحمه الله- فقهاء العراق، وفي وقعة الزاوية بين ابن الأشعث والحجاج قال القراء -أي العلماء- لبعضهم: "أيها الناس ليس الفرار من أحد بأقبح منكم فقاتلوا عن دينكم ودنياكم"[١٥].

وقال أحمد رحمه الله: "حدثنا أبو بكر بن عياش قال: كان العلماء يحدثون: أنه لم تخرج خارجة خير من أصحاب الجماجم والحرة"[١٦].

وإذا كان جماهير الفقهاء قد خرجوا على أمثال يزيد وعبد الملك بن مروان، فكيف لا نؤيد الأمة في خروجها على هؤلاء المرتدين الخونة العملاء اللصوص السراق المنحلين.

ولذا يجب علينا أن نؤيد الأمة في انتفاضتها لتصلح دينها ودنياها، ولتسترد حقوقها من السارقين، وحتى لا يسرق طوفان غضبها العلمانيون والمميعون.

ومن خلال نصرة الأمة المسلمة، نقدم لها أمثلة عملية على ثمار عقيدة التوحيد وحاكمية الشريعة، فنبين لها أن الشريعة المطهرة تأمرنا بمقاومة الظالمين، ونشر العدل، والشورى، وتحرير الأوطان.

وقد أدركت جماهير الأمة هذه الرابطة بين العقيدة والعدل ومقاومة الفساد، فرفعت شعار: لا إله إلا الله محمد رسول الله السيسي عدو الله، مما يدل على أن الأمة تتمسك بدينها في مواجهة الظلم، وبذلك تفوق فهم الجماهير البسيطة على كثير من الفئات، التي تنتسب للعمل الإسلامي.

ومن قبل هذا الشعار كان شعار أهلنا في الشام: قائدنا للأبد سيدنا محمد.

كان هذا عن موالاة المؤمنين، أما الشق الثاني وهو البراءة من الكافرين، فيجب أن نحققه عمليا بالبراءة من أعداء المسلمين، ومن أهمهم تلك الدول التابعة لأكابر المجرمين، التي تحارب الشريعة،

---

[١٥] البداية والنهاية ج: ٩ ص: ٤٩.

[١٦] العلل ومعرفة الرجال ج: ٣ ص: ١٦٨.

وتنشر العلمانية والفساد، وتفتح بلادها للقواعد العسكرية الكافرة، وتنشئ العلاقات الظاهرة والمستترة مع إسرائيل، وتسرق أموال وثروات الأمة.

هذه الكيانات والدول يجب أن نكشف فسادها وإفسادها، ونفضح خداعها، ونبين أنها دول وكيانات تخدم النظام العالمي لأكابر المجرمين.

لأنها تسعى لضرب الإسلام من الداخل، عن طريق مشايخ ومعممين وملتحين لا يتورعون ولا يستحون من أن يدعوا لخدمة العدو الكافر الصائل على الأمة.

وقد ذكرت في الحلقة السابقة أمثلة على ذلك.

وأزيد اليوم مثالا صارخا مقززا مفضوحا، وهو مثال سلفية حفتر والسيسي والقذافي وآل سعود والإمارات، سلفية التسول والتطفل والتسفل والارتشاء وأكل المال الحرام، المرتزقة عملاء المباحث والاستخبارات.

كانت هذه إجابة موجزة عن السؤال: كيف نحيي عقيدة الولاء والبراء كأسلوب لحياتنا؟

وأكتفي بهذا القدر، وأواصل في الحلقة القادمة -إن شاء الله- بالإجابة على السؤال الثالث: بمن نسترشد ونأتم؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صفقة القرن أم حملات القرون (الحلقة الرابعة)

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد

فهذه هي الحلقة الرابعة من سلسلة (صفقة القرن أم حملات القرون)، وكنت قد تكلمت في الحلقات السابقة عن بعض الحقائق الموجزة عن الصراع بين الإسلام والصليبيين، ثم تطرقت لكيفية مواجهة عدوان الصليبيين، وذكرت أنه تسهيلا للتناول فسأقسم كلامي تحت عنوانين:

- الأول: جهاد البيان والدعوة والتوعية

- والثاني: جهاد القتال والنكاية والإثخان

ثم تكلمت عن جهاد البيان والدعوة والتوعية، وذكرت أني لكي ألخص كلامي حول هذه الجبهة العريضة فسأتناول النقاط التالية:

- معركة الوعي

- جهاد التربية

- معركة الدعوة

-الجهاد السياسي

- الوحدة

ثم تكلمت عن معركة الوعي فذكرت أني سأتناولها من خلال طرح الأسئلة التالية:

السؤال الأول: من هم أعداؤنا؟

السؤال الثاني: كيف نحيي عقيدة الولاء والبراء كأسلوب لحياتنا؟

السؤال الثالث: بمن نسترشد و نأتم؟

***

ثم تكلمت عن السؤالين الأول والثاني.

واليوم أود أن أواصل الحديث عن معركة الوعي، بالإجابة عن السؤال الثالث: بمن نسترشد و نأتم؟

بداية أود أن أوضح أني أرجو أن تصل رسالتي للأمة المسلمة عامة، ولكني أرجو أن تصل بالأخص للفئة الواعية من الأمة الحريصة على تغيير واقع الهزيمة والتبعية إلى مستقبل النصر والعزة.

يجب أن أعيد التأكيد على أن المعركة طويلة ومتسعة وعنيفة، ولا بد فيها من التوحد وأن نخوضها كأمة واحدة تخوض معركة واحدة على جبهات متعددة.

وهذه المعركة لا بد لها من حركة الطليعة الواعية للأمة المسلمة، وكل حركة لا بد لها من قيادة.

وهذه القيادة يجب أن تكون مدركة لطبيعة المعركة؛ مدركة أنها معركة طويلة، ومعركة تحتاج لتوحد الأمة كلها، وأن كل محاولة للتفريق هي خدمة لأعداء الإسلام.

كما يجب أن تكون هذه القيادة مدركة أن ترسيخ عقيدة الدولة الوطنية، هو إعانة للعدو الصليبي اليهودي على الأمة المسلمة.

والقيادة التي لا تدرك هذه الحقائق، سوف تقود الجماهير للهزيمة والضياع.

وقد فشلت الثورات العربية، لأن قياداتها كانت أضعف من تحمل المسؤولية، ولم تدرك أو لم تردْ أن تدرك الحقائق الشرعية والواقعية لطبيعة الصراع بين الكفر والإيمان.

وهنا يأتي السؤال الهام: ما هي صفات هذه القيادة التي يجب أن تتخذها الأمة المسلمة -وخاصة طليعتها الواعية- مرشدة تأتم بها.

فجوابي أن هناك علامات هامة للقيادة المرشدة منها:

- تمسكها بتحكيم الشريعة، وعدم التهرب من ذلك والتساوم عليه.

- ومن العلامات موقف تلك القيادات من التمسك بتحرير كل شبر من أراضي المسلمين المحتلة، وهل تتنازل عنه، فترضى بحل الدولتين، حتى لو كانت إحداهما العشر والأخرى التسعة أعشار، وهل تعمل لتحرير ديار المسلمين أم تشارك الكفار الغزاة في احتلالها بقواتها وتسهيلاتها بل وبفتاويها.

= ومن العلامات الموقف من التطبيع مع إسرائيل والاعتراف بها.

= ومن العلامات الموقف من الطغاة الفاسدين وأتباعهم، وكيف التعامل معهم بعد الثورات.

= ومن العلامات الموقف من الدول العميلة الأدوات التي يستخدمها أكابر المجرمين كوكلاء وطلائع لهم، هل تجب طاعتهم، حتى لو كانوا أساتذة للشيطان.

وهنا أود أن أؤكد وأعيد التأكيد وأكرر التأكيد؛ على أن معركتنا طويلة، وأننا وصلنا لواقع الهزيمة بعد قرون عديدة من الانحراف عن المنهج الحق.

ولذا فنحن بحاجة لقيادة لا تتلهف على المكاسب، ولا تتنازل لكل وعد أو إغراء، بل تثبت على الطريق، ولا تتنازل عن أحكام الشريعة، قد تستفيد من تناقضات أعداء الإسلام، ولكن لا تجعل تحكيم الشريعة سلعة تبيعها عند كل مساومة.

نحن بحاجة لقيادة تسعى للتجميع لا للتفريق والتكفير وسفك الدماء من أجل خلافة الأوهام بالمكابرة والمعاندة والبهتان، فتضيّع نفسها ومن يتبعها. قال الحق سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)﴾ [النور: ٦٣].

أمتي المسلمة إن القيادات المجاهدة موجودة في صفوفك، كثير من أولئك القادة هم في السجون، وكثير منهم في المنافي، وكثير منهم في ساحات الجهاد، هذه القيادات لا بد أن تلتف حولها الطليعة الواعية للأمة، التي هي نواة التغيير، النواة الصلبة كما سماها شيخ الجهاد الشيخ عبد الله عزام رحمه الله.

هذه الطليعة الواعية أوجه لها حديثي حيث كانت في السجون أو المنافي أو في ساحات الجهاد، فأقول لها: إن هذه الأزمة لا بد أن تنتهي فهذه هي سنة الله، ولكن علينا أن نستفيد من أخطائنا ولا نكررها.

إن الإعلام سيسعى بكل طريق ليقدم لنا قيادات تكرر لنا نفس المآسي، فعلينا ألا نلتفت لذلك.

إن قياداتنا الحقيقية لن يبرزها الإعلام، الذي تسيطر عليه القوى المستكبرة في عالمنا، ولكنّ قياداتنا الصادقة المخلصة هناك في السجون وفي جبهات القتال وفي المنافي.

إني أناشد كل الحريصين على نصر الأمة وكل الحريصين على بذل المهج والأرواح والأموال وحياة الدعة والراحة، أناشد كل حريص على مواجهة صفقات القرون الصليبية، التي أعلنها ترامب ومن قبله، وسيعلنها من بعده.

لا أناشد هؤلاء فقط، بل أناشد الذين تراجعوا أو تنكبوا الطريق أو سقطوا أو أسقطوا أنفسهم في شبهات المهادنة والمساومة والعمل السلمي والانتخابات العلمانية وما أشبهه من العبث والفشل.

أناشد هؤلاء جميعا، وأناشد أمتنا المسلمة أن هلموا لوحدة حول كلمة التوحيد لا نتنازل فيها عن حاكمية الشريعة، وتحرير كل شبر من ديار أمتنا المسلمة، وننبذ ونتبرأ فيها من الحكومات الأدوات، التي تخدعنا وتقهرنا.

أمتي المسلمة لقد منحنا الله سبحانه وتعالى طاقات جبارة، وأمريكا وكل الغرب والشرق والصين، وكل أعداء الإسلام لا يستطيعون أن يصمدوا لهذه الأمة المتحدة المجاهدة، ولكنهم يسعون لتفتيت قوتنا وتشتيت طاقتنا في مسارب الخسارة ومستنقعات الفتن والشبهات ومجازر الصراع على الملك الزائل الموهوم.

إن أمريكا بكل طاقاتها وقواتها لم تستطعْ أن تحمي نفسها من تسعة عشر مجاهدا صمموا على أن يقدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الله، فضربوها في عقر دارها ضربة لا تزال تنزف منها حتى اليوم.

وأكثر ما يرعب أمريكا وأعداء الإسلام ويؤرقهم؛ هو أن تتحد هذه الأمة حول كلمة التوحيد وحول حاكمية الشريعة وحول الجهاد في سبيل الله، لأنها يعلمون أن هذه هي نهايتهم، وهذا هو فناؤهم ودمارهم.

لقد فشلت الثورات العربية في استثمار قوة طوفان الغضب الشعبي بسبب القيادات الضعيفة، التي لم تتصورْ أن تواجه الغرب والشرق المعادي للإسلام ولو بمجرد التمسك بالمبادئ والثوابت، فأعلنت -من أول لحظة- أنها تتحالف مع العلمانيين واليساريين وسائر الطفيليين في وحدة وطنية لا تتحاكم للشريعة، وأنها تلتزم بكل اتفاقات الاستسلام والتبعية، فكان لا بد أن تنهزم الثورات وتعود النظم الفاسدة، بعد أن توارت لمدة قصيرة عن المشهد، وإن لم تتخل عن قيادة البلاد.

إننا نحتاج لقيادات تعيش معاني العزة والاستعلاء بالإيمان والانتصار على اليأس، قيادات تفقه معنى قول الحق سبحانه: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وتفقه قول الحق سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)﴾ [المنافقون: ٨].

نحن نحتاج لقيادة لا تتنازل عن العقيدة والشريعة لهثا وراء كل علماني أو لا ديني أو فاسد أو فاسق أو مجرم سابق طمعا في سراب أن يخرجها من الأسر، أو يعيدها من المنفى، أو يسمح لها بحصة من المغنم.

نحن نحتاج لقيادة لا تتسول الغرب والشرق، حتى يتعاطف معنا، ويتخلى عن المجرمين الفاسدين المرتدين، الذين يدعمهم ويمولهم ويؤيدهم.

نحن نحتاج لقيادة لا تتنازل عن أي شبر من أراضي المسلمين، ولا تعترف بشرعية باعة الأراضي والبلاد باسم الوحدة الوطنية.

نحن نحتاج لقيادة تدرك وتؤمن وتخطط وتجاهد، وهي تتفهم طبيعة الصراع بين الإسلام والكفر، وأنه صراع عالمي، ليس محليا ولا إقليميا، وأن أمم الكفر قد اجتمعتْ علينا باسم محاربة الإرهاب والتطرف

وما أشبه، ولكنهم –مع توحدهم– يريدوننا ألا نتحد في مواجهتهم، ويدفعوننا دفعا للإيمان بعقيدة الدولة الوطنية، التي تفرقنا لأكثر من خمسين شظية، بعضها تحتاج لمجهر لتراه على الخريطة.

نحن نحتاج لقيادة تؤمن أننا أمة واحدة تخوض حربا واحدة على جبهات متعددة.

نحن نحتاج لقيادة تدرك خبث خديعة الدولة الوطنية، التي تريد أن تفرقنا لمصريين وسوريين وباكستانيين وأتراك، وعلى كل دولة أن تنبذ إخوانها المسلمين، وتتحد مع الكفار والعلمانيين والملحدين واللادينيين من ساكني دولتها.

إن أمريكا ليست لها حدود مع إسرائيل، ولكنها أنشأت إسرائيل ودعمتها، ولا زالت لدوافع دينية واقتصادية وسياسية.

أما نحن فرغم أننا نمثل مساحة جغرافية متصلة من المغرب حتى إندونيسيا ومن وسط إفريقيا للقوقاز، ورغم روابط الدين الذي وحدنا كما قال ربنا: ﴿إنّما الْمؤْمنون إخْوة﴾، رغم كل ذلك نتفرق ونتشتت، فنجد الفلسطيني يتحد مع الفلسطيني بائع فلسطين من أجل الوحدة الوطنية، ونجد أن حكومتي مصر والسودان تتنازعان على حلايب، وكل يرجع لخرائط الإنجليز، وللخط الذي رسمه كتشنر، لأنه المرجع المقدس.

إن الثورة لما قامت في الوطن العربي اجتمع عليها الأعداء من الغرب والشرق، بينما الكثيرون منا يتحدثون ويعتقدون ويدينون بالدولة التي رسم حدودها المحتل الكافر.

فمن الذي يقاتل أمتنا المسلمة في الشام اليوم، هل هي عصابات بشار، أم أنه تحالف دولي من الأمريكان والإسرائيليين والروس والإيرانيين، ومن الذي دعم انقلاب السيسي؟ هل هم فلول نظام مبارك؟ أم أنهم الأمريكان والإسرائيليون والاتحاد الأوروبي وأذنابهم في السعودية والإمارات، ومن الذي قاتل ضد أمتنا المسلمة في أفغانستان، هل هي عصابات حكومة كابل؟ أم أنهم الأمريكان والأوروبيون في تحالف يضم أكثر من خمسين دولة، يضم مصر والإمارات والأردن وتركيا وغيرهم.

ولكن لا زال الكثير منا، ومن هذا الكثير جماعات تنتسب للعمل الإسلامي– يصرون على أن فلسطين للفلسطينيين، وسوريا للسوريين، وباكستان للباكستانيين، وتونس للتونسيين، إذن فنحن

منهزمون قبل أن ندخل أية معركة، انهزمنا نفسيا، وقبلنا بالتقسيم، الذي فرضه علينا الغرب الصليبي والشرق الشيوعي.

نحن نحتاج لقيادة لا تتخلى عن حاكمية الشريعة عند كل مساومة، أو عند كل سراب مغنم.

نحن نحتاج لقيادة لا تلهث وراء كل فاسد ولاديني وعلماني ومعترف بإسرائيل من أجل خرافة وحدة المعارضة.

نحن نحتاج لقيادة مثل الأستاذ سيد قطب رحمه الله، الذي قال: إن الإصبع التي تشهد لله بالوحدانية

كل صلاة تأبى أن تكتب

استرحاما لظالم.

نحن نحتاج لقيادة مثل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي رحمه الله، الذي قال: علينا أن نحاصر أمريكا بالرعب.

نحن نحتاج لقيادة مثل الملا محمد عمر رحمه الله، الذي قال: إن بوش توعدنا بالهزيمة، والله وعدنا بالنصر، وسنرى أي الوعدين أصدق.

نحن نحتاج لقيادة مثل أسامة بن لادن رحمه الله، الذي أقسم أن أمريكا لن تحلم بالأمن حتى نعيشه واقعا في فلسطين، وحتى تخرج كل الجيوش الكافرة من أرض محمد صلى الله عليه وسلم.

نحن نحتاج لقيادة مثل الشيخ عمر عبد الرحمن رحمه الله، الذي قال للقاضي: احكمْ بما أنزل الله وإلا فأنت الكافر الظالم الفاسق.

إذن يا أمتي المسلمة ويا أيتها الطليعة الواعية ويا أيتها القيادات النقية المخلصة، بل ويا من تراجعتم وتنكبتم، بل ويا من كفّرتم ولعنتم واستبحتم الحرمات، لنعدْ جميعا للصراط المستقيم، ولنختر القيادات الصالحة الحكيمة المؤمنة الصادقة.

ألا هل بلغت، اللهم فاشهد

يا أيّهـــا الحـــر العزيـــز أســـامع	فأصـــوغ نصـــحي دعـــوة ودعـــاء
أم ألجمـــت فـــاك الخطـــوب وحرّمـــت	أذنيـــك حـــين تخاطـــب الإصـــغاء
ســـقط القنـــاع عـــن الـــذين تـــرددوا	فانقـــد رجالـــك واخـــتر الزعمـــاء
دعْ عنـــك كـــل مذبـــذب متراجـــع	واخـــترْ لنصـــرك قـــادة نجبـــاء

كانت هذه إجابة موجزة عن السؤال: بمن نسترشد و نأتم؟

وأكتفي بهذا القدر، وأواصل في الحلقة القادمة –إن شاء الله– بالحديث عن جهاد التربية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صفقة القرن أم حملات القرون (الحلقة الخامسة)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فهذه هي الحلقة الخامسة من سلسلة (صفقة القرن أم حملات القرون)، وكنت قد تكلمت في الحلقات السابقة عن بعض الحقائق الموجزة عن الصراع بين الإسلام والصليبيين، ثم تطرقت لكيفية مواجهة عدوان الصليبيين، وذكرت أنه تسهيلا للتناول فسأقسم كلامي تحت عنوانين:

- الأول: جهاد البيان والدعوة والتوعية
- والثاني: جهاد القتال والنكاية والإثخان

ثم تكلمت عن جهاد البيان والدعوة والتوعية، وذكرت أني لكي ألخص كلامي حول هذه الجهة العريضة فسأتناول النقاط التالية:

- معركة الوعي
- جهاد التربية
- معركة الدعوة
- الجهاد السياسي
- الوحدة

ثم تكلمت عن معركة الوعي، واليوم أود أن أتكلم عن جهاد التربية.

وأعني بجهاد التربية: الجهد الواجب، الذي يجب أن نبذله، حتى ننشئ المسلم القانت الرباني المخبت، الذي يبتغي وجه ربه، ويضحي بكل ما يملك، وبكل ارتباطه بعلائق الدنيا ابتغاء مرضاته سبحانه وتعالى.

هذا المسلم المجاهد، الذي أرجو أن ينزل الله عليه وأمثاله نصره وتأييده، في مواجهة حملات القرون الصليبية وسائر أعداء الإسلام.

أخرج الإمام البخاري -رحمه الله- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته حرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه".

وهذا الجانب من الجهاد انشغلنا عنه بأمور عديدة، وأود في هذه الكلمة أن أشير لخطورة هذا الأمر، الذي انشغلنا عنه.

وبداية أود أن أوضح أني لا أتكلم عن مشكلة خاصة، بل عن ظاهرة عامة، وأنا أحد المحتاجين للنصح والإرشاد، وكذلك أود أن يتسع صدر من يستمع أو يشاهد هذه الكلمة لشيء من الصراحة في تناول هذه المشكلة، كما أود أن أكرر؛ أني – وإن كنت أخاطب المسلمين جميعا – إلا أن تركيزي الأخص هو على الفئة الواعية من الأمة المسلمة، التي تحمل هم تغيير الواقع السيء والحالي المتردي، الذي علينا أن ننشل أنفسنا منه.

لهذه الفئة الواعية المهتمة بحال الأمة أوجه حديثي على الأخص، ثم لبقية الأمة.

بداية لا بد أن أذكر – تحدثا بنعمة الله – أن الجهاد في العالم الإسلامي قد قطع خطوات واسعة منذ منتصف القرن الفائت حتى اليوم.

ولكن مع هذا التقدم ظهرت في مسيرة الجهاد والصحوة الإسلامية عوارض مرضية عديدة، كشأن كل كائن حي ينمو ويتطور، وتصيبه العوارض والمؤثرات خيرها وشرها.

ومن أهم هذه العوارض هي عدم اهتمامنا بالتربية، الأمر الذي أدى لمشاكل كارثية، بل لا أبالغ إن قلت: إني أعتقد في رأيي الشخصي أن أكثر مشاكلنا في الحقيقة هي مشاكل سلوكية وخلقية، نلبسها لباس المصلحة والحاجة والضرورة والدليل وغيرها من الأقنعة.

وفي غمرة مشاكلنا أو أهوائنا السلوكية والخلقية تلك، تناسينا تحذير القرآن لنا من حب الدنيا.

قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

بل لقد بين الله – سبحانه وتعالى ت في كتابه الكريم؛ أن حب الدنيا قد يصل بالإنسان للكفر، فقال سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٠٧) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧-١٠٨].

وتناسيتا في غمرة مشاكلنا أو أهوائنا السلوكية والخلقية تلك الأحاديث النبوية العديدة التي، حذرنا فيها النبي – صلى الله عليه وسلم – من عواقب حب الدنيا وأطماع النفوس، وبين فيها فضل مكارم الأخلاق.

أخرج الإمام البخاري – رحمه الله – عن سيدنا عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي – صلى الله عليه وسلم –، قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني، فانطلق الأخ حتى قدمه، وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له :رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاما ما هو بالشعر.." الحديث.

وأخرج أيضا عن مسروق – رحمه الله –: قال: كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو، يحدثنا، إذ قال: لم يكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاحشا ولا متفحشا، وإنه كان يقول: "إن خياركم أحاسنكم أخلاقا".

وأخرج أيضا عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر".

وأخرج أيضا عن أبي ذر – رضي الله عنه –: أنه سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: "لا يرمي رجل رجلا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك".

وأخرج أيضا عن سهل بن سعد الساعدي، أنه قال: مر رجل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقال لرجل عنده جالس: "ما رأيك في هذا؟" فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، قال: فسكت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ثم مر رجل آخر، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "ما رأيك في هذا؟" فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "هذا خير من ملء الأرض مثل هذا".

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، واذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، اشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة، كان في الحراسة، وإن كان في الساقة، كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع".

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه".

وقال بكر بن عبدالله المزني – رحمه الله –: لم يفضل أبو بكر – رضي الله عنه – الناس بكثرة صوم ولا صلاة، إنما فضلهم بشيء كان في قلبه".

وقال أحمد شوقي يصف حال المسلمين في مدحه لحضرة النبي – صلى عليه الله وسلم –:

بنيت لهم من الأخلاق ركنا   فخانوا الركن فانهدم اضطرابا

فلولاهـــا لســـاوى الليـــث ذئبـــا | وســـاوى الصـــارم الماضـــي قـــرابا
فـــإن قرنـــت مكارمهـــا بعلـــم | تـــذللت العـــلا بهمـــا صـــعابا

حقـا: لسـاوى الليـث ذئبـا، فلـذلك نـرى بيننـا ذئابا في ثيـاب القـادة والمتبـوعين، يخلطـون الحسـنات بالسـيئات، والأخطـر مـن ذلـك أنهـم يرسـخون في نفـوس الأتبـاع استسـهال الخـوض في الحرمات، ثم هم رواد الهزيمة، كما كان ملوك الطوائف رواد كارثة الأندلس، وكل أندلس.

ويتعلـق بهـذا أمـر خطـير، ألا وهـو أن المـربين فينـا يحتـاجون لمـربين، فتقـل فينـا القـدوة الصـالحة، والله المستعان، وما أبرئ نفسي.

وتوضـيحا لهـذا الأمـر الخطـير أود أن أشـير لـبعض أمثلـة الانحرافـات السـلوكية، الـتي تفشـت فيمـا يسـمى بالعمـل الإسـلامي، لعـل في الإشـارة لهـا تحـذيرا مـن هـذا الـوباء الخطـير، الـذي يستشـري بيننا.

- فمـن أمثلـة هـذه الإنحرافـات السـلوكية؛ التنـازل عـن حاكميـة الشـريعة عنـد أول سـراب لمغنم، أو لتحسين الصورة أمام أكابر المجرمين.

مثـل مهزلـة دخـول التيـارات الإسـلامية للانتخـابات علـى أسـاس الدسـاتير العلمانيـة، وهـي مهزلـة أتوقـع أن يعـودوا لهـا كلمـا واتـتهم الفرصـة، رغـم كـل الكـوارث الـتي جلبهـا هـذا المسـلك، فالمشـكلة لـيس قلـة في الفهـم، أو عـدم الاقتنـاع بالأدلـة، المشـكلة مشـكلة قصـور نفسـي وعجـز سلوكي.

- ومـن أمثلـة هـذه الانحرافـات السـلوكية: الفخـر بالقوميـة الجاهليـة (الفرعونيـة)، فتجـد مـن ينسـبون لمـا يسـمى بالعمـل الإسـلامي يتفـاخرون بأنهـم وطنيـون لا فـرق بيـنهم وبـين أي ساكن للوطن مهما كان دينه أو سلوكه، بل وينشد بعضهم :

أنا مصري بناني من بنى هرم الدهر الذي أعيا الفنا

أعوذ بالله من الخذلان: أهرام الفراعنة مظهر الكفر والشرك وعبادة الإنسان للإنسان، وإذلال البشر للبشر وقهرهم وامتهانهم وتسخيرهم، تتخذ مفخرة، ومصدرا للهوية والانتماء.

أنا لم يبنني من بنى الهرم، أنا - بفضل الله ونعمته - مسلم أعتز بإسلامي وديني ومنة الله علي بهدايته لي.

أنا لا أفخر بحضارة الفراعنة الشركية الكفرية الطاغوتية التجبرية المذلة للإنسانية والمهدرة للكرامة البشرية.

يقول الحق - سبحانه -: ﴿طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

وأنا - بفضل الله - علمني الإسلام؛ أن أجاهد الشرك والمشركين والاستكبار والمستكبرين، وأنصر التوحيد والموحدين والعدل والمظلومين.

يقول الحق - سبحانه -: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

- ومن أمثلة هذه الانحرافات السلوكية؛ اتخاذ الدين مغنما: ومن أظهر الأمثلة على ذلك؛ السلفية المتاجرة باللحى والقمصان والعقائق والولائم والمكاسب والمغانم والجوازات والإقامات والتأشيرات، وبعض مسائل من العقيدة، أولئك طلائع المباحث ومرتزقة الاستخبارات.

- ومن أمثلة هذه الانحرافات؛ الاستخفاف بالتكفير وسفك الدم الحرام وسجن المخالف، لمجرد المخالفة أو تهديد التفرد بالسلطة، والخوض في تلك الموبقات بحجة الخلافة والسلطنة، وغيرها من الشبه التي تروجها الفئة، التي تسمى بالشرعيين.

والتعدي على حرمات المسلمين وتكفيرهم والخوض في دمائهم وسجنهم وظلمهم شؤم مهلك، وقد قال العلماء: إن الله ينصر الدولة الكافرة العادلة، ولا ينصر الدولة المسلمة الظالم،ة لأن العدل من أسباب العمران الكونية، بينما الظلم من أسباب الخراب، وها هو الواقع خير شاهد.

- ومن أمثلة الانحرافات السلوكية الأخلاقية؛ قول بعض الحق، والسكوت عن أكثره، والعمل من خلال الأنظمة الفاسدة، وصد الناس عن العمل على جهادها باليد أو اللسان.

بل ونهي الشباب عن الهجرة لميادين الجهاد بحجة حفظهم من تيارات التكفير، فأين هؤلاء الناهون من تيارات الإلحاد، التي تنتشر في أوطانهم، منها ما يشجعه حكامهم الفاسدون، ومنها ما يأتي كرد فعل على فساد الحكام السفلة، الذي يبرر له الدعاة المنافقون، الذين يزعمون أن طاعة أولئك السفلة من أركان العقيدة، تلك التيارات الإلحادية التي تنمو وتستشري بسبب الإعلام المنحل، ونتيجة للفساد السياسي والمالي وقهر البشر وسلب أموالهم والتعدي على حرماتهم وحقوقهم باسم الدين، أين هم من كل هذا؟

- ومن أمثلة الانحرافات السلوكية والأخلاقية؛ الاستخفاف بالبيعات، وما يترت عليها من وجوب السمع والطاعة في المعروف.

فتجد من يقول لأميره: لن أسمع لك إلا بشرط كذا وكذا.

ولن أسمع لك إذا وليت علي فلانا.

ولن أسمع لك إلا إذا أعطيتني كذا وكذا.

كيف نطلب النصر ونحن لا نسمع ولا نطيع؟ وقد جعل القرآن السمع والطاعة من أسبابه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة."

كيف نطلب النصر ونحن نستخف بالبيعات والعقود، حتى صار أمرهما أشبه بالمهزلة، فتجد من يجترئ بقوله: بيعتي لك انتهت من زمن، وها أنا أعلنها على الملأ أني ناكث غادر من قديم.

وأصلا أنت كافر، لا تكفر بالطاغوت، وأنت ومن معك كالزانية التي تدعي العفة، وأنت أحمق سفيه.

وبيعتي لك كانت زمانية ومكانية وظرفية وانتفاعية، وقد فتح لي من أبواب الدنيا ما هو أكثر منها ربحا ومغنما.

وكانت بيعتي لك علنية فسأحولها سرية، وكانت لظرف وانتهى، وقد تحايلت للتملص منها.

قال الله – سبحانه-: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

وقال الله – سبحانه -: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١].

ويقول – عز من قائل –: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

وعن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قال قائل: كأن هذه موعظة مودع، فما تأمرنا؟ قال: "عليكم بالسمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم، وإن كان عبدا حبشيا، ألا وسيرى من بقي منكم بعدي اختلافا كثيرا، فمن أدرك ذاك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، إياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة".

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: " إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان".

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "لكل غادر لواء يوم القيامة، يرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة".

وهذا الواقع أمامنا يخبرنا: أنه ما اتحدت الكلمة وساد السمع والطاعة، إلا وانفتحت البلاد واندحر الأعداء، وما تشاعبت الأهواء واشرأبت الأطماع، ونقضت العهود إلا وضاعت البلاد وظهر الأعداء على أهل الإسلام.

قال – عز من قائل –: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

- ومن أمثلة الانحرافات الخلقية؛ تسلق الفاسدين سلم القيادة، رغم ثبوت فسادهم ورفع الدعاوى عليهم، فكيف ننتصر وأصحاب السرقات يرتقون في لأعلى المناصب.

أخرج الإمام البخاري - رحمه الله - عن أم المؤمنين زينب بنت جحش - رضي الله عنها -: أنها سألت النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: "نعم إذا كثر الخبث".

كيف ننتصر وقد بلغ بنا حب الزعامة أن صار العدو يتصيدنا بهذه الشهوة.

فتأتي الاتصالات للبعض من شخصيات خرافية وهمية بحيل لا تنطلي على صبي؛ بأن فلانا الفلاني الشهير أو الجهة الفلانية الخطيرة تريد الاتصال بك وحدك، لثقتها بك، وسترسل لك الدعم، فيقع المسكين في الفخ، ويكتم الاتصال عن إخوانه وقيادته طمعا في المال والاستقلال، فيستدرجونه، ولكنهم بدل المال يرسلون له صاروخا.

فأين السمع والطاعة وأين الوفاء بالعقود؟ ولماذا هذا الاستئثار؟ أين الوفاء؟ بل أين الإيثار؟

ومن أمثلة الإيثار النبيلة الراقية التي شهدتها؛ إيثار الشيخ عمر عبد الرحمن - رحمه الله - سلامة إخوانه على سلامته، فلما قرر أن يدلي بشهادته المطولة أمام المحكمة، سألته: أليس في ذلك تهديد لموقفك القانوني، وقد كان المحامون قد حذروه من ذلك، فكان جوابه لي: إن هذا أقل ما أقدمه لإنقاذ إخواني من حكم الإعدام، وقد وفقه الله - سبحانه - في شهادته التاريخية، فأعلن بالأدلة في المحكمة كفر النظام المصري، بل أعلنها مدوية في وجه القاضي؛ أن احكم بما أنزل الله وإلا فأنت الكافر الظالم الفاسق، وحذره من المصير الذي ينتظره إن نصر الحكومة على المسلمين.

فكانت هذه الشهادة بركة على المتهمين، فقد أثرت في القضاة أيما تأثير، فلم يحكم القضاة الثلاثة بأي حكم بالإعدام، بل وحكموا ببراءة الشيخ عمر عبد الرحمن، وأحسب أن هذا من ثمار إخلاص الشيخ - رحمه الله -، والله حسيبه.

وعمر عبد الرحمن - رحمه الله - كان جبلا من جبال الثبات في هذا العصر، وللأسف الشديد، أن العديدين ممن كانوا يهتفون في المحكمة وبعدها: "فإن قتلوك يا عمر بن أحمد فإن الله يختار الشهيد"، هؤلاء العديدون تقلبت بهم الأحوال، وذهبت بهم كل مذهب،

حتى أن منهم من صار يتمكن للجهاد، ويعتبرهم من العنف، الذي لا يجلب إلا الضرر، بل منهم من انضم للعلمانيين.

بل بلغ الأمر ببعضهم - ليحققوا ما يتوهمونها مصالح - أن خلعوه من إمارة الجماعة، ثم أعلنوا أميرا جديدا متفاهما مع جلادي المباحث، فماذا كانت النتيجة؟ وإلى أين انتهى المصير؟

وأصحاب هذه المواقف لا ينقصهم العلم بالأدلة، وهم ينقلبون على منهج عمر عبد الرحمن، الذين يزعمون أنهم من تلامذته، ولكنه التحول السلوكي النفسي الانهزامي، وهذا ما أؤكد عليه كسبب من أسباب الضعف والتراجع.

ولكن من الله على الشيخ عمر والشيخ رفاعي طه وثلة من إخوانهما بالثبات، ولذلك قتلت أمريكا عمر عبد الرحمن ورفاعي طه - رحمهما الله رحمة واسعة -.

وسبحان الله كان عمر عبد الرحمن حجة في حياته وبعد مماته، فقد كشف ثباته - في حياته - مدى تراجع المتراجعين، وبعد مماته كشفت وفاته عجز البعض، الذين لم ينطقوا بحرف واحد في رثائه، مع أن العديد من غير المسلمين الكارهين للظلم قدر رثوه، مثل محامية عمر عبد الرحمن لين ستيوارت، التي قضت في السجن سبع سنوات، بسبب دفاعها عنه ونقلها لتصريحاته.

وقد يقول قائل: وما قيمة بيان رثاء يخرج؟

لا. المسألة ليست مسألة بيان أو كلمة، المسألة مسألة توجه إعلامي يحرص على رضا أكابر المجرمين، بأن يظهر أصحابه أنهم لا صلة لهم بمن تكرههم أمريكا، حتى ولو بكلمة واحدة. توجه يحرص على عدم إظهار التعاطف والتواد مع المؤمنين في مصابهم وأحزانهم .

قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾

وقال – سبحانه –: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

وقال – عز من قائل –: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا".

وقال أيضا – صلى الله عليه وسلم –: "مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

وذلك التوجه الحريص على عدم إظهار التعاطف مع مصائب المسلمين يورث في النفوس الاستكانة والضعف أمام أكابر المجرمين، وهو الأمر الذي يخالف توجيهات القرآن الكريم، فقد بين لنا القرآن الكريم أن من أهم صفات المجاهدين؛ العزة على الكافرين والذلة للمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

وقال – عز من قائل –: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾

وقال – سبحانه –: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

فكيف نزرع هذه المعاني في نفوس الجنود، إذا كان الخوف من غضب أكابر المجرمين قد منعنا حتى من إظهار مشاعرنا، فأين العزة التي يجب أن نزرعها في نفوس المؤمنين والمجاهدين؟

ولكي أوضح لك أيها السامع والمشاهد المعنى؛ أعقد لك مقارنة، قارن بين هذا التوجه من الشيخ عمر عبد الرحمن وبين موقف الشيخ أسامة بن لادن – رحمه الله – من قضية الشيخ عمر.

وكيف أنه في مواطن عديدة أظهر استنكاره للظلم، الذي يقع على الشيخ عمر، حتى في حديثه لقناة إن بي سي – وهو حديث موجه أساسا للشعب الأمريكي – أكد على هذا المعنى.



الشيخ الإمام الشهيد – كما نحسبه – أسامة بن لادن – رحمه الله:–

ونحمل الحكومة الأمريكية مسؤولية كاملة عن اعتداء على المسلمين عامة، وعن دعمها للأنظمة في بلادنا ضد مصالح الشعوب، وضد دين الشعوب الإسلامية، ونحملها المسؤولية الكاملة في اعتداءها على رمز من رموز الإسلام وعلى وريث من ورثة النبوة ونبينا – عليه الصلاة والسلام –، وهو الشيخ عمر عبد الرحمن، الذي يعتبر عالم من كبار علماء الإسلام، الذين فتح الله عليهم، وصدعوا بالحق، ولم يقنعوا ولم يداهنوا في دين الله سبحانه وتعالى، ونسمع أنه في حالة مرضية، فهو رجل تجاوز الستين، وقد ذهب بصره، وتعامله أمريكا معاملة سيئة، وفي سجنها للشيخ عمر هو اعتداء على دين الإسلام عموما واعتداء

على مشاعر دين المسلمين عموما، ونحن نحملها المسؤولية الكاملة في سجنها للشيخ عمر وفي سجنها لأبطال الإسلام في أمريكا .

الشيخ أيمن الظواهري - حفظه الله:-

وأسامة بن لادن - رحمه الله - كان حريصا على زرع العزة في قلوب الأمة المسلمة، بل أسامة - رحمه الله - كان مدرسة في العزة، ومدرسة في الإيثار، فقد قدم كل ماله وجهده وحياته نصرة للإسلام والمسلمين.

وكان مع هذه العزة - التي يبديها في وجه أعداء الإسلام - لينا ومتواضعا ومؤدبا أدبا نبيلا مع إخوانه، وأذكر أني - أكثر من مرة - سمعته يقول لمن يعاتبه من إخوانه: "هبني زللت فمنك العفو والكرم."

وإذا ذكرنا الشيخ عمر عبد الرحمن - رحمه الله -، فلا يجب أن ننسى تلاميذه الأسرى في سجون أمريكا مثل أحمد عبد الستار ورمزي يوسف وسيد نصير، ومثل خالد شيخ ومعتقلي جوانتانامو، وسليمان بوغيث، وأن نعيد التذكير بقضيتهم حتى لا تنسى، فلعل الله يوفق ثلة من المجاهدين للعمل على تحريرهم.

ومن أمثلة الإيثار واقعة حدثت لي مع البطل الشهيد - كما نحسبه - عصام القمري - رحمه الله -، حين كان مطاردا مختفيا، وكنت أقابله في الشوارع بعيدا عن مسكنه، الذي كنا نجد صعوبة في توفيره، ورغم ظروفه شديدة الصعوبة والخطورة، أصر علي بأننا يجب أن نرتب عملية لتحرير إخوانه الضباط الأسرى، أثناء انتقالهم من مقر الاستخبارات العسكرية إلى المحكمة، وأننا يجب أن نرتب سيارة وأسلحة لتحقيق ذلك، ولما أخبرته أني لا أملك إلا سيارة أبي، وأني لا أجيد القيادة في هذا الوقت، وأني قد وفرت له بعض الأسلحة، وليس لدي أمكانية لتحقيق ما يطلب، رد علي بشدة، بأننا يجب أن نوفر هذه المتطلبات بكل وسيلة، حتى لو بعنا ملابسنا.

فتعجبت من إخلاصه لإخوانه وإيثاره لسلامتهم على سلامته، فهو المطارد الذي نعاني في توفير مأوى له، ومع ذلك يصر على السعي في تحرير إخوانه، رغم عدم قدرتنا وضعف إمكاناتنا.

ومن أمثلة الإيثار النبيلة أيضا، سعي الشهيد -كما نحسبه- يحي هاشم -رحمه الله- في تحرير المتهمين في قضية الفنية العسكرية عبر تزوير خطاب بنقلهم من سجن لسجن، مستغلا وظيفته كوكيل للنيابة، وحاول إخطارهم بذلك عبر خطاب أثناء المحاكمة، ولكن كشف الخطاب، مما اضطر يحي هاشم -رحمه الله- للهروب لجبال صحراء المنيا، ومحاولة بدء حرب عصابات.

ومن أمثلة الإيثار الراقية التي عايشتها، قصة أحد المجاهدين الذي كان له بيت يبيعه، فلما تم البيع، أحضر كل المال لإخوانه مع حاجته له، ولم يأخذ منه شيئا.

ومن أمثلة الإيثار الجميلة، أن أحد المسلمين كان مطلوبا لحكومته، فلما ضاقت ظروفه وأحواله، قرر الهجرة من مكانه، فأحضر له اثنان من إخوانه المسلمين، الذين لا تربطهم به أية علاقة تنظيمية، بل الرابطة الوحيدة بينهم هي الحب في الله والأخوة فيه، أحضرا له مبلغين جيدين من المال، أحدهما أحضر له نقدا، والآخر أحضر له حلي زوجته، وكان ذا قيمة. وجعل كل منهما المال تحت تصرف في هذا الأخ المطارد لينفقه كيف يشاء.

فرحم الله هؤلاء الصادقين المؤثرين كما أحسبهم.

كانت هذه بعض أمثلة للانحرافات السلوكية التي انتشرت بيننا، والتي يجب اغن نتصدى لعلاجها، وأنا أول المحتاجين لذلك ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

وأقتصر على هذه الأمثلة، وإلا فإن الانحرافات عديدة.

فعلينا أن نجد في علاجها، إذا أردنا أن ننتصر على هذه الحملة الصليبية الصهيونية الممتدة من عمق التاريخ حتى اليوم.

وفي نظري أن من أهم جوانب العلاج أمرين:

الأول: هو إبراز القدوة الصالحة، التي تعد من أهم وسائل علاج التربوي.

نريد أن نقدم فينا أهل التقوى والخلق والورع عن الحرام.

نريد أن نكون من الذين إذا دعوا استجاب الله لهم.

نريد أن نلحق بالذين قال الله فيهم: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

نريد أن يكون فينا من قال عنهم النبي – صلى الله عليه وسلم –: "رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره".

والذين قال فيهم – صلى الله عليه وسلم –: "ألا أدلكم على أهل الجنة؟ كل ضعيف متضاعف، لو أقسم على الله لأبره، وأهل النار: كل جواظ عتل مستكبر ."

وأخرج الإمام البخاري – رحمه الله – عن المرأة الأحمسية، أنها سألت سيدنا أبا بكر – رضي الله عنه –: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم.

وأخرج الإمام مسلم – رحمه الله – عن أسير بن جابر، قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم، قال: فكان بك برص فبرأت إلا موضع درهم؟ قال: نعم، قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل. فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب

إلي. قال: فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم، فوافق عمر، فسأله عن أويس، قال: تركته رث البيت، قليل المتاع، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل. فأتى أويسا فقال: استغفر لي، قال: أنت أحدث عهدا بسفر صالح، فاستغفر لي، قال: استغفر لي، قال: أنت أحدث عهدا بسفر صالح، فاستغفر لي، قال: لقيت عمر؟ قال نعم، فاستغفر له، ففطن له الناس، فانطلق على وجهه، قال أسير: وكسوته بردة، فكان كلما رآه إنسان قال: من أين لإويس هذه البردة."

وأمداد أهل اليمن هم مجاهدوهم، الذين كانوا يمدون جيوش الفتح.

ونقل الإمام أبو شامة المقدسي عن الإمام عز الدين بن الأثير - رحمهما الله -: أن نور الدين بن زنكي - رحمه الله - كان: يصلي كثيرا من الليل، ويدعو، ويستغفر، ويقرأ، ولا يزال كذلك إلى أن يركب.

قال: وكان عارفا بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه -، ليس عنده تعصب، بل الإنصاف سجيته في كل شيء، وسمع الحديث وأسمعه طلبا للأجر، وعلى الحقيقة فهو الذي جدد للملوك اتباع سنة العدل والإنصاف، وترك المحرمات من المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك، فإنهم كانوا قبله كالجاهلية، هم أحدهم بطنه وفرجه، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا.

إلى أن قال: وكان إذا حضر الحرب أخذ قوسين وتركشين (وهي جعبة السهام) وباشر القتال بنفسه وكان يقول: طالما تعرضت للشهادة فلم أدركها.

سمعه يوما الإمام قطب الدين النيسابوري الفقيه الشافعي، وهو يقول ذلك، فقال له: بالله لا تخاطر بنفسك وبالإسلام والمسلمين فإنك عمادهم، ولئن أصبت - والعياذ بالله - في معركة لا يبقى من المسلمين أحد إلا أخذه السيف، وأخذت البلاد، فقال: يا قطب الدين

ومن محمود؟ حتى يقال له هذا، قبلي من حفظ البلاد والإسلام، ذلك الله الذي لا إله إلا هو.

ونقل أيضا – رحمه الله – عن الصاحب كمال الدين ابن أبي جرادة – رحمه الله – عن نور الدين بن زنكي:

ولا يجري في مجلسه الفسق والفجور والشتم والغيبة والقدح في الناس والكلام في أعراضهم، كما يجري في مجالس سائر الملوك، ولا يطمع في أخذ أموال الناس، ولا يرضى بأن يأخذ أحد من أموال الشريعة شيئا بغير حق.

قال: وبلغنا بأخبار التواتر – عن جماعة يعتمد على قولهم – أنه أكثر الليالي يصلي، ويناجي ربه مقبلا بوجهه عليه ويؤدي الصلوات الخمس في أوقاتها بتمام شرائطها وأركانها وركوعها وسجودها.

قال: وبلغنا عن جماعة من الصوفية – الذين يعتمد على أقوالهم، ممن دخلوا ديار القدس لزيارة – حكاية عن الكفار، أنهم يقولون: ابن القسيم (أي نور الدين زنكي) له مع الله سر، فإنه ما يظفر علينا بكثرة جنده وعسكره، وإنما يظفر علينا بالدعاء وصلاة الليل، فإنه يصلي بالليل، ويرفع يده إلى الله، ويدعو، والله – سبحانه وتعالى – يستجيب دعاءه، ويعطيه سؤله، وما يرد يده خائبة، فيظفر علينا.

وكتب عنه أيضا في فتح حارم:

وبلغني أن نور الدين – رحمه الله – لما التقى الجمعان أو قبيله – انفرد تحت تل حارم وسجد لربه – عز وجل –، ومرغ وجهه، وتضرع، وقال: يا رب هؤلاء عبيدك وهم أولياؤك، وهؤلاء عبيدك وهم أعداءك، فانصر أوليائك على أعدائك. إيش فضول محمود في الوسط. يشير إلى أنك يا رب إن نصرت المسلمين فدينك نصرت، فلا تمنعهم النصر بسبب محمود، إن كان غير مستحق للنصر.

بلغني أنه قال: اللهم انصر دينك، ولا تنصر محمودا، من هو محمود الكلب حتى ينصر.

الأمر الثاني: هو إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في صفوف المسلمين والمجاهدين.

لأننا إذا تركنا أهل الظلم يظلمون، وسكتنا عنهم، كثر الظلم والتعدي، وانتفت خيرية هذه الأمة. يقول الحق – سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم".

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك."

إخواني المسلمين والمجاهدين علينا أن نتذكر؛ أن النصر من عند الله وحده، يقول – سبحانه: ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٠]

وقال – سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

فكيف نتوقع النصر، ونحن لا ننصر الله؟

يقول الحق – سبحانه –: ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

فعلينا بالتوبة الصادقة، والرجوع إلى الله بالاستغفار والتطهر من المظالم، قال الحق – سبحانه:–

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦–١٤٨].

وأخرج مسلم عن أبي قتادة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قام فيهم فذكر لهم: "أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال". فقام رجل، فقال: يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر". ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "كيف قلت؟" قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر، إلا الدين فإن جبريل – عليه السلام – قال لي ذلك".

قال الإمام النووي – رحمه الله –: "قوله – صلى الله عليه وسلم –: "إلا الدين" ففيه تنبيه على جميع حقوق الآدميين، وأن الجهاد والشهادة وغيرهما من أعمال البر، لا يكفر حقوق الآدميين، وإنما يكفر حقوق الله تعالى".

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "الدواوين عند الله – عز وجل – ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئا، وديوان لا يترك الله منه شيئا، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله: فالشرك بالله، قال الله – عز وجل –: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]. وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا: فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها، فإن الله – عز وجل – يغفر ذلك ويتجاوز إن

شاء، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا: فظلم العباد بعضهم بعضا، القصاص لا محالة".

وأكتفي بهذا القدر، وأواصل في الحلقة القادمة – إن شاء الله – بالحديث عن معركة الدعوة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صفقة القرن أم حملات القرون (الحلقة السادسة)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فهذه هي الحلقة السادسة من سلسلة (صفقة القرن أم حملات القرون)، وكنت قد تكلمت في الحلقات السابقة عن بعض الحقائق الموجزة عن الصراع بين الإسام والصليبيين، ثم تطرقت لكيفية مواجهة عدوان الصليبيين، وذكرت أنه تسهيلا للتناول فسأقسم كلامي تحت عنوانين:

- الأول: جهاد البيان والدعوة والتوعية
- والثاني: جهاد القتال والنكاية والإثخان

ثم تكلمت عن جهاد البيان والدعوة والتوعية، وذكرت أني لكي ألخص كلامي حول هذه الجهة العريضة فسأتناول النقاط التالية:

- معركة الوعي
- جهاد التربية
- معركة الدعوة
- الجهاد السياسي
- الوحدة

ثم تكلمت عن جهاد التربية، واليوم أود أن أتكلم عن معركة الدعوة.

كما أود أن أكرر؛ أني – وإن كنت أخاطب المسلمين جميعا – إلا أن تركيزي الأخص هو على الفئة الواعية من الأمة المسلمة، التي تحمل هم تغيير الواقع السيء والحالي المتردي، الذي علينا أن ننشل أنفسنا منه.

ابتداء أؤكد أني وإن كنت أخاطب جميع الناس، وكل أمتنا المسلمة، إلا أني أخاطب بالأساس الطليعة الواعية من الأمة المسلمة، التي تسعى لتغيير الواقع البائس لأمتنا، والتي ترى أن عليها أن تحمل هذا العبء.

لا يخفى أن الدعوة شأنها عظيم، والحديث فيها يطول، ولكني أود أن أشير بإيجاز لبعض النقاط الهامة، التي يجب أن تنتبه لها الحركة الدعوية الإسلامية، وهي تتصدى لصفقة القرن والتحالف الصليبي الصهيوني ضد المسلمين.

وأول ما أود أن أشير له هو أهداف الدعوة الإسلامية، فلا شك أن الإسلام هو دعوة التوحيد المتصلة من آدم – عليه السلام – إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذا أمر يشمل كل نواحي الحياة، بما فيها معركتنا ضد صفقة القرن وحملات القرون الصليبية.

فلذلك فإن أول ما يجب أن نسعى له في معركتنا الدعوية ضد صفقة القرن هو الدعوة لعقيدة التوحيد، ثم الدفاع عن هذه العقيدة.

الدعوة لعقيدة التوحيد في الاعتقاد والنسك والولاء وطلب الحاجات والتحاكم للخالق الرازق المحيي المميت.

والدفاع عن هذه العقيدة ضد أهم أعدائها في هذا الزمان وهم الدولة الوطنية والشرعية الدولية والإلحاد والقهر والاستبداد والاحتلال العسكري والتنصير.

ومع هذا الدفاع يلزمنا أيضاً أن نحرض الأمة كل الأمة على الجهاد للدفاع عن عقيدة التوحيد، وكشف زيف الشبهات، التي تعيق الأمة عن ذلك.

أما عن الدولة الوطنية:

فالدولة الوطنية كمبدأ وعقيدة تضعف الأمة بتفتيتها إلى أكثر من خمسين شطية، ولقد كان الغرب الصليبي حريصا كل الحرص على أن يزرع في نفوس المسلمين مبدأ الدولة الوطنية القومية، لكيلا تعود الأمة لقوتها، تلك الأمة التي فتحت معظم العالم القديم، ومدت الدعوة الإسلام من الصين للأطلسي. وتلك الأمة التي تكشف فساد الغرب الصليبي في عقيدته وشرائعه وسلوكه، وهذا قد يحتاج لتفصيل ليس هنا محله.

ولكن المقصد أن العالم الصليبي سواء الأوروبي الشرقي والغربي أو الأمريكي، كل هذا العالم يدرك مدى خطورة هذه الأمة على وجوده ككيان وسلطان ونفوذ وعقيدة وشرائع وسلوك.

ولذلك حرص كل الحرص على هذا التفتيت عبر الدولة الوطنية. فالدولة الوطنية فتت المسلمين لأكثر من خمسين شظية، ولا زال التفتيت جاريا.

والدولة الوطنية العلمانية تدمر وحدة الأمة المسلمة، بل تدمر أصلا مفهوم الأمة الواحدة، وتعاديه وتحاربه، وتسعى في إلغائه، بكل وسيلة غاشمة مباشرة أو ماكرة ملتفة.

والدولة الوطنية في عالمنا الإسلامي تاريخها ملوث بالخيانة، فالحسين بن علي وولده فيصل هما أول من اعترفا بإسرائيل من الصهاينة العرب، وذلك في اتفاقية فيصل وايزمان في يناير سنة ألف وتسعمائة وتسعة عشر.

وقد أسس الحسين بن علي للدولة الوطنية القومية بالدعوة للدولة العربية، ولو كان يريد إصلاح الخلافة العثمانية لدعا لذلك، ولكنه دعا لدولة عربية، ففتح الطريق للدعوة لدول قومية عصبية أخرى: كالكردية والبربرية وغيرها، بل حتى لما دعا للدولة العربية، أسقط منها معظم العرب، وهم عرب مصر والمغرب، لأن هذا هو ما سمح له به أسياده الإنجليز، ثم تشتت هذه الدولة العربية المزعومة لشظايا، بعد أن استولى اليهود على فلسطين وعبد العزيز آل سعود - بتأييد الإنجليز وسلاحهم وذهبهم - على نجد والحجاز، والفرنسيون على سوريا ولبنان، ففتح الحسين بن علي الطريق لسائر الدول الوطنية بعده، ولذلك أيده

الغرب، ثم ألقاه في مزبلة التاريخ، لما اشتكى من عدم وفاء الإنجليز له بما وعدوه به، واستمر الغرب الصليبي – بعده – في استعمال أبنائه وأحفاده.

كما أنه من الواضح البين؛ أن الدولة الوطنية لا تنفك عن العلمانية، وبالتالي رفض تحكيم الشريعة، لأن أبناء الوطن –الذين لا يجمعهم دين واحد – لا يجتمعون على الدين الذي يختلفون فيه، فلابد لتوحيدهم من جمعهم على حب الوطن وتعظيمه باعتباره المرجع الأعلى، وعلى هوى الأغلبية باعتباره مصدر السيادة والتشريع، وبالتالي إزاحة الدين عن أن يكون مصدر الشرعية. وكما قال الدكتور المسيري رحمه الله: "أن الدولة القومية تطلب من الجميع التخلي عن هويتهم ليدينوا لها وحدها بالولاء، وعليهم التخلي عن مطلقاتهم الدينية".

والعلمانية إلحاد مهذب، أو مخادع، لأن الإلحاد إحادان: إلحاد نفي وإلحاد تعطيل، وكلاهما إلحاد، وينتهيان بنفس النتيجة.

والعلمانية الجزئية – التي تزعم الاقتصار على فصل الدين عن الدولة – تنتهي لهيمنة الدولة على الدين، فإذا كانت هذه الدولة صنيعة القوى المنتصرة بعد الحرب العالمية الثانية، فالواقع هو سيطرة تلك القوى – عبر الدول القومية في عالمنا الإسلامي – على الدين.

ولذلك نجد هذه الدول ساعية كل السعي في خدمة تلك القوى، من أجل ذلك أنشأت هيئات ومؤسسات تزعم التحدث باسم الإسلام والمسلمين، ومن هذه الهيئات والمؤسسات خرجت فتاوى تقشعر لها الأبدان من انحطاطها، فترى من يفتي بأن للمسلم أن ينخرط في الجيش الأمريكي في محاربة المسلمين، ومن يفتي بأن الخلافة لا داعي لها، ومن يفتي بأن الدول الوطنية الحالية هي كيانات شرعية، حتى ولو بلغت حجم النقاط على الخريطة، ومنهم من يفتي بأن على المسلم الطاعة للحاكم الذي يزني على التلفاز نصف ساعة يوميا، ومن يفتي بجواز الصلح مع إسرائيل وجواز أخذ التأشيرة الإسرائيلية لزيارة بيت المقدس، ومن يفتي بأن أسامة بن لادن – رحمه الله – ومعارضي آل سعود هم دعاة الفتنة، ومن

يفتي بأن الحاكم لا يجوز الخروج عليه، حتى لو كفر، ومن يفتي بأن الثورة على النظام الفاسد في مصر وغيرها حرام، ومن يفتي بعدم جواز النفير لساحات الجهاد خوفا من الفتنة، ومن يفتي بحرمة المظاهرات لأنها تلهي عن ذكر الله، ومن يفتي بجواز استقدام القوات الصليبية لتحرير الكويت، وهلم جرا.

كما قال أحمد شوقي:

فلتسمعن بكل أرض داعيا	يدعو الغى الكذاب أو لسجاح
ولتشهدن بكل أرض فتنة	فيها يباع الدين بيع سماح
يفتى على ذهب المعز وسيفه	وهوى النفوس وحقدها الملحاح

ومن قبله قال الجرجاني رحمه الله:

ولم أقض حق العلم إن كنت كلما	بدا طمع سيرته لي سلما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم	ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا	محياه بالأطماع حتى تجهما

وكل هذا من شؤم تقسيمنا لتلك الدول الوطنية.

وبإسقاط الخلافة التي نخر فيها سوس الفساد والعلمانية، تم تفتيت العالم الإسلامي لعشرات الشظايا حسب أهواء المنتصرين في الحربين العالميتين الأولى ثم الثانية، وتم ترسيخ مبدأ الدولة الوطنية في القوانين الداخلية وما يسمى بالشرعية الدولية، التي مثلتها الأمم المتحدة.

وتم تكرار الدعوة لها في الإعلام ومناهج التعليم، حتى صار المنكر معروفا، وصارت الدعوة لوحدة الأمة تحت ظل خلافة واحدة أمرا مستهجنا، أو على الأقل مستغربا.

ولم يتوقف الأمر على ذلك، بل تسللت الدولة الوطنية لمفاهيم ما يسمى بالحركة الإسلامية، التي صار الكثير من المنتسبين لها يدعون للوحدة الوطنية حتى مع العملاء

والخونة وبائعي الأوطان، بل صار الكثيرون منهم يتبارون مع العلمانيين الوطنيين في انحرافهم، بل وفي علمانيتهم، ويحرصون على التشبه بهم والتماهي معهم.

بل وصل الأمر في حرص طائفة على رضا الغرب من أجل ما يزعمونه المصلحة الوطنية؛ أن قدموا رضاه على الأخوة الإسلامية، فتجد من يقول لك: ابتعد عن هؤلاء، حتى يرضى عنك الغرب، واقصر نفسك على وطنك. ثم تضيق الدائرة شيئا فشيئا.

ومن يقول لك: نحن لنا خصوصية، فلا شأن لنا بهؤلاء ولا بأولئك. بل منهم من ذهب في انحرافه لحد لا يقبله الوطنيون ولا القوميون، فصار يؤيد باعة وطنه الخونة.

وأصبحنا نرى مفاهيم الوطنية المتطرفة يفخر بها من يعدون أنفسهم من الدعاة والعاملين للإسلام، فتجد التغني بالانتماء للجاهليات القديمة، فهل يجوز مثلا أن يفخر المسلمون في الحجاز بالانتماء لهبل واللات والعزى؟!

فالمقصد أن من أهم أهداف الدعوة لمقاومة حملات القرون الصليبية؛ أن نكشف زيف وفساد وخطر ومضار الدولة الوطنية القومية، وأن ندعو لوحدة المسلمين كأساس لتحقيق دولة الخلافة.

وفي مقابل الدولة الوطنية العلمانية يجب أن نقدم البديل النبوي القرآني: خلافة النبوة، ولا يمكن أن تكون تلك الخلافة هي خلافة الكذب والظلم والغصب والتكفير والقتل والوهم. ولا دولة التغلب وسلطنة التوحد بالسلطة، لا الوحدة بين المسلمين.

ومما يتعلق بالدعوة لمقاومة الدولة الوطنية والعلمانية؛ الدعوة لمقاومة الإلحاد، وهو الذي يقصره الناس على إلحاد النفي والجحود، مع أن العلمانية إلحاد أيضا كما أسلفت.

وأرى أننا في مقاومتنا للإلحاد علينا أن ننتبه لأمرين:

الأول: أن الإلحاد له دوافع قد تكون سياسية: وهي رفض الدين المزيف، الذي تقدمه للناس عمائم ولحى النفاق والمباحث. وقد تكون دوافعه سلوكية، وهو الميل للانحلال

والتحرر من قيود الأخلاق والدين، وهذا الدافع هو الكامن وراء إلحاد كثير من الملحدين، إن لم يكن أكثرهم.

وقد شهد بهذا الانحلال والانحطاط الخلقي والنفعية الدكتور عبد الوهاب المسيري – رحمه الله – شهادة الشاهد الخبير المعاين على رفاقه في التنظيم الشيوعي.

وقد يكون الدافع للإلحاد اشتباها فكريا في غياب الدعوة القوية والقدوة الصالحة، وقد شهد بذلك – في شجاعة – الأستاذ عادل الحسين رحمه الله.

ونشر الإلحاد له هدف سياسي؛ وهو صرف الأمة عن عقيدتها، التي هي مصدر قوتها، وقد صرح بذلك كتاب مؤسسة راند، فمن أمثلة ذلك: ما صرحوا به في كتاب "بناء شبكات إسلامية معتدلة"، وكذلك في كتاب "الإسلام المدني الديمقراطي"، بل صرحوا في ذلك الكتاب بأن على أمريكا أن تنشر الفرقة بين الأصوليين، ومن هذا يتأكد أن كل من يثير الفرقة في صفوف المسلمين والمجاهدين، إنما يخدم – بالدرجة الأولى – المصالح الصليبية المعادية للإسلام ويحقق لأمريكا ما تريد.

ولذا يجب على الطليعة الواعية للأمة أن تقاوم في حربها الدعوية ضد الحملة الصليبية الصهيونية الإلحاد، الذي يروجه الأعداء لإضعاف الأمة عقديا وسياسيا.

ودحض الإلحاد يسير، لمن أخلص النية لله سبحانه، ويحتاج منه – بعد النية الخالصة – للعزم والمثابرة والإخلاص.

أما الشرعية الدولية فهو النظام الذي فرضه المنتصرون في الحرب العالمية الثانية، وتسعى به تلك القوى لاستعباد العالم عامة والأمة المسلمة خاصة، بفرض نظام يسيطر عليه خمسة من أكابر المجرمين في هذه الدنيا، وهذه الشرعية الدولية هي التي شرعت قيام إسرائيل كقلعة متقدمة للصليبية الدولية في قلب أمة الإسلام، وشرعت استيلاء الصين على تركستان الشرقية، واستيلاء الهند على كشمير، واستيلاء أسبانيا على سبتة ومليلية، واستيلاء روسيا على القوقاز المسلم، وهي التي شرعت غزو الصليبيين لأفغانستان والعراق.

فعلينا أن نفضح هذه الخطة الاستكبارية الإجرامية، التي يسمونها الشرعية الدولية.

كذلك يجب على الحركة الدعوية لطليعة الأمة المسلمة أن تتصدى للقهر والاستبداد والظلم والطغيان والفساد السياسي والمالي والخلقي.

يجب أن نكرر ونعيد التكرار والتأكيد؛ على أن الإسلام عدو الظلم كل الظلم، ولو كان من مسلم على كافر.

وإذا كان المسلم مأمورا بأن يكون عدوا للظلم، فلا يمكن أن يكون داعية للبغي والتعدي على الحرمات، تحت أية ذريعة، ولا يمكن أن يكون داعية للدولة الكسراوية الهرقلية.

أخرج الإمام الإسماعيلي – رحمه الله –في صحيحه:

"كان مروان عاملا على المدينة، فأراد معاوية أن يستخلف يزيد – يعني ابنه – فكتب إلى مروان بذلك، فجمع مروان الناس فخطبهم، فذكر يزيد، ودعا إلى بيعته، وقال: إن الله أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر. فقال عبد الرحمن: ما هي إلا هرقلية".

ولذلك قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله:

"والإمامة العظمى لا تستحق بالنسب، ولهذا أنكر الصحابة على من بايع لولده.

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: "جئتم بها هرقلية، تبايعون لأبنائكم".

وسمع ذلك عائشة والصحابة، ولم ينكروه عليه، فدل على أن البيعة للأبناء سنة الروم وفارس، وأما سنة المسلمين فهي البيعة لمن هو أفضل وأصلح للأمة".

هذه هي سنة المسلمين، وتلك هي سنة فارس والروم، وأما سنة متقاعد البعث؛ فبيعة أبي الملثم وأبي المكمم وأبي المنفع وأبي المقنع وأبي المبرقع وأبي الملفلف وأبي المتخفي وأبي المجهل لمن لا نعلم شيئا عن تاريخه؛ إلا أنه كان شريكا لسلفه في الكذب والغدر والسب وتكفير

المسلمين وقتلهم وقتالهم، وأهم شيء أن تصحب تلك البيعة بعض الأناشيد الحماسية، ولا بأس بشيء من التهديد بالقتل والتفجير والتدمير. وشر البلية ما يضحك.

فالمقصد أن علينا أن نفضح فساد هذه الدول الأدوات، التي تحكم ديار المسلمين، وأن نكشف فسادها وجورها وانحرافها عن منهج الإسلام، وأن نكشف كذب من يدعمونها، ويدعون الناس لطاعتها.

وأن نقف مع كل مظلوم من ضحاياها.

الأمر الآخر الذي يجب أن تسعى الدعوة الإسلامية للحض والتحريض عليه؛ هو تحرير ديار المسلمين المحتلة من كل كافر أصلي أو مرتد، وأن نقدم للأمة المسلمة الحقائق والبيانات والمعلومات، التي تدل على أن تلك الدول الأدوات محتلة مباشرة بالوجود العسكري الأجنبي أو بالضغوط السياسية والإقتصادية.

وأن نظهر لأمتنا مدى انتشار القواعد العسكرية الأمريكية والبريطانية والفرنسية والروسية والتركية والإيرانية والإماراتية والصينية والهندية في ديار المسلمين، وأن نوضح للمسلمين الدور الخطير، الذي تقوم به تلك القواعد المنتشرة في كل العالم.

حتى يتبين للأمة المسلمة أنها لم تتحرر من الاحتلال، ولكنها انتقلت من احتلال لاحتلال آخر أكثر مكرا وخداعا وتمكنا.

كذلك يجب أن تتصدى الحركة الدعوية الإسلامية لمقاومة خطر التنصير. ولا يجب أن ننظر للتنصير على أنه مجرد سعي لتغيير عقيدة المسلمين، بل يجب أن ننظر لحقيقته، وهو أنه عنصر فعال في الحملة الصليبية الصهيونية ضد ديار الإسلام.

وأن التجمعات الكنسية الكبرى ما هي إلا دول لها اقتصادها وجنودها ومطامعها، وأنها على شدة الخلافات بينها، وعلى التبدل والتغير في علاقاتها مع الدول الكبرى، إلا أن هذه التجمعات الكنسية متوافقة مع بعضها ومع دول الحملة الصليبية الصهيونية ضد الأمة المسلمة.

ومقاومة التنصير لها مجالان:

الأول: بيان انحراف عقيدة الكنيسة، وأنها قد شوهت رسالة سيدنا عيسى عليه السلام.

والثاني: بيان التاريخ السياسي للكنيسة والأهداف السياسية وراء تحركاتها وأعمالها.

وأختم هذه الحلقة بالدعاء لإخواني المجاهدين المرابطين على ثغور العقيدة في مقاومة التنصير، وجزى الله رائد هذا الميدان أخي الحبيب الشيخ رفاعي سرور رحمه الله. فقد كان مجاهدا بنفسه وماله وقلمه ولسانه، وضحى بكل ما يملك في سبيل نصرة الإسلام.

ورحم الله ابنه الداعية المجاهد الشهيد -كما نحسبه - الشيخ عمر رفاعي سرور، وأسأل الله أن يحفظ زوجته - المهتدية من النصرانية للإسلام - وابنتيها من إجرام حكومة السافلة السيسية العميلة الصهيونية، ومن شر الكنيسة المتوحشة.

وأكتفي بهذا القدر، وأواصل في الحلقة القادمة إن شاء الله، مستكملا لحديثي عن جهاد الدعوة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بيت المقدس